Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 8 | Page 204 – 231 |2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

Alexander Dugin: Geopolitics and state strategy

Ahmed Mohammed AL-Abidi AL-Mahdi[1]*
[1]Department of philosoph- Faculty of Arts and Humanities- Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *Hananali7728@gmail.com*

Keywords

1. Alexander Dugin
2. Geopolitics
3. State strategy
4. Lebensraum theory
5. Eurasianism
6. Chessboard

Abstract:

After the contemporary Rússian philosopher Alexande Duginthe most important in the Russian Federation and the owner of the secret of the contemporary Russian Renaissance he presented his philosophical ideas since the beginning of the nineties of the last century and called everyone to his new Eurasian theory and its basic idea that it is a philosophy that explains people and level of their cultures and lifestyle through the geographical terrain in which they live and on this basis the strategies of future countries are built internally or outside their borders. On the other hand he calls for preserving values and religion and adhering to traditions in exchange for rejecting liberal ideas values terms and the ideology of Western modernity and rejecting the concept of European centrality. Philosopher basically urges the Russian people politicians and the worlds thinkers in general to adopt his theory which he considers the way out and the salvation for all problems and crises in Russia and the world. therefore Dugins Eurasian theory is based on the concept of geopolitical Because the concept of geopolitics is associated with Dugins theories of new Eurasianism and the forth political theory and the world of polar pleasures.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 8 | Page 205 – 231 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

ألكسندر دوغين:علم الجيوبولتيكا واستراتيجية الدولة

أحمد محمد حسين العبيدي المهدي[1] *

[1]قسم الفلسفة، كلية الآداب- جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

***المؤلف:** Hananali7728@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. ألكسندر دوغين
2. الجيوبولتيكا
3. استراتيجية الدولة
4. *نظرية المجال الحيوي*
5. الأوراسية
6. *رقعة الشطرنج*

الملخص:

يعد الفيلسوف الروسي المعاصر ألكسندر دوغين من أهم المفكرين في روسيا الاتحادية وصاحب سر النهضة الروسية المعاصرة، عرض أفكاره الفلسفية منذ بداية التسعينيات القرن الماضي، ودعا الجميع إلى نظريته الأوراسية الجديدة، وفكرتها الأساسية أنها فلسفة تفسر البشر ومستوى ثقافاتهم ونمط حياتهم من خلال التضاريس الجغرافية التي يسكنونها، وعلى هذا الأساس تُبنى استراتيجيات الدول المستقبلية في الداخل أو خارج حدودها، ومن جهة أخرى يدعوا إلى المحافظة على القيم والدين والتمسك بالتقاليد، في مقابل رفض الأفكار والقيم والمصطلحات الليبرالية وإيديولوجيا الحداثة الغربية، ورفض مفهوم المركزية الأوروبية.

يحث دوغين بالأساس الشعب والساسة والمفكرين الروس خاصة ومفكري العالم عامة إلى تبني نظريته، التي يعدها المخرج والخلاص لجميع المشاكل والأزمات في روسيا والعالم، ومن ثم فالنظرية الأوراسية الدوغينية قائمة على مفهوم "الجيوبوليتيكا" الجيو سياسية؛ لأن مفهوم الجيوبوليتيكا ملازم لنظريات دوغين: الأوراسية الجديدة، والنظرية السياسية الرابعة، وعالم متعدد القطبية.

المقدمة:

يظهر علم الجيوبوليتيك من حيث إطلاق التسمية بأنه حديث، لكن من حيث وجوده يعد قديم النشأة بوصفه علمًا، ومن ثم تُعد أفكار الجيوبوليتيكا قديمة مع قدم التجمع الإنساني التي ظهرت بداية ملامحه مع تحول المجتمع البشري وتوجهه لبناء الدولة، وانتقال المجتمع من البدائية إلى المدنية، وعرفت بالتحديد علمًا عند أرسطو من خلال أفكاره في علاقة السياسة بالجغرافيا في كتابه "السياسة" الذي بين فيه أن الموقع الجغرافي هو المؤثر في قيام الدول، مؤكدًا أن موقع بلاده اليونان الجغرافي المعتدل قد أهل الإغريق للسيادة العالمية بحسب وصفه على شعوب العالم من خلال توسطها بين الشمال البارد والجنوب الحار، كما يذهب الكثير من الباحثين إلى أن علم الجيوبوليتيكا من العلوم القديمة؛ إذ إن بعض الملامح للتفكير الجيوبوليتيكي موجودة في آراء أرسطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود، وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، كما يرى محمد علوان أن ابن خلدون ينسب له بعضهم من هذا العلم من خلال رؤيته في مراحل الدولة، إلى مراحل الدولة العضوية، كما تتطور في الدراسات الجيوبوليتيكية، إلا أن الباحث يرجح أن الانطلاقة الحقيقية كانت مع الألماني راتزل، وهو ما سنبينه لاحقًا في الفقرات القادمة، بينما يرى جلال خشيب أن الفكرة طرحها بن خلدون من قبل فيما يرى امتداد العرب في القارات القديمة آسيا أوروبا إفريقيا، ووفق الباحث فقد عملت الصحراء بالنسبة للعرب عمل البحار بالنسبة للتوسع البريطاني عبر البحار، ومن ثم يؤكد الباحث أن بن خلدون كان من أوائل المفكرين الذين ربطوا طبيعة المجتمعات وسلوك الأفراد بالعامل الجغرافي، فعلى سبيل المثال فسكان الجبال والقرى، الصحراء، المناطق الساحلية، أو طبيعة المناخ البارد أو الحار يختلفون في الطباع والسلوك عن بعضهم البعض بسبب العامل الجغرافي، ولذلك فعلم الجيوبوليتيكا بدأ منذ ظهور التنافس بين الدول على الاستحواذ على الأراضي أو السواحل، إلا أنه تجلى أكثر على المشهد الدولي عند تقسيم العالم إلى جنوب وشمال وغني وفقير، وقلب العالم، وأطرافه أو الحافة، والبلاد الغنية والبلاد الفقيرة، والبلاد المتقدمة والبلاد المتخلفة، والغرب والشرق، والحرب العسكرية "الصلبة" والحرب الباردة "الناعمة"، ومن ثم يرى كلاوس دودوز، وديفد اتكستون أن النشأة من حيث المنظور التاريخي الحديث تزامن مع حركة الكشوفات الجغرافية في العصور الوسطى في القرن الخامس عشر عند اكتمال رسم خريطة العالم، ومن ثم نشأ النظام الاقتصادي للنظام الليبرالي الرأسمالي وقيام الدولة القومية وصعود الهيمنة الغربية على العالم، مع كل هذه الأحداث بدأ ظهور التفكير الجيوبوليتيكي قبل القرن التاسع عشر، كما يرى محمد محمود الأديب في كتابه "الجغرافيا السياسية"، أن الجيوبوليتيكا ظهرت من خلال سياسات الدول الطموحة التي تسعى لتحقيق أهدافها القومية، فالدول الليبرالية الغربية تنافست مع الأقطار والدول الشيوعية في العالم على الهيمنة في الواقع الاستراتيجية في اليابسة والمحيطات، على أساس أهمية الجيوبوليتيكا في السلم أو الحرب، ففي وقت السلم تسعى هذه الدول للتحكم بطرق التجارة العالمية لغاية حماية مصالحها وفي ذات الوقت ردع وتهديد البلاد المعادية لها في أوقات الحروب والنزاعات بواسطة قواعدها العسكرية خارج حدودها، ومن هذا

المنطلق حصل الخلاف على التنافس الجغرافي عن طريق إنشاء المستعمرات بين الدول الكبرى في العالم. وبما أن التاريخ عرف مفكرون قداما ربطوا بين الممارسات السياسية والجغرافيا، إلا أن هذا العلم لم يكن يهتم به أحد في الزمان القديم من قبل القادة والملوك إلى نهاية القرن التاسع عشر الذي شهد إقبال على هذا العلم، الأمر الذي أدي إلى ظهور مصطلح "الجيوبوليتيكا".

لقد أشار الفيلسوف دوغين " أن الفيلسوف فريدريك راتسل(1844.1904) هو أول من طرح مفهوم" الجيوبوليتيكا" في كتابه "الجغرافيا السياسية" الذي وضح فيه رؤيته إلى أن الدولة كائن حي متجذر في الجغرافيا والتربة، بحيث لا يمكن دراسة حركة التاريخ إلا بالجغرافيا والأرض والتربة، وقدم حجته في ذلك أن مفهوم الدولة بجميع مسمياتها تتكون من البعد المساحي الجغرافي، وسطح الأرض ثم وعي الشعب لهما، ثم يخلص في رؤيته إلى وجوب تدريس الجغرافيا السياسية للدول خارج حدودها وما سماه التطور الزاحف، واصفًا ذلك التوسع بالعملية الطبيعة الحية للدول الشبيهة بالكائن الحي. في كتابه المذكور. مع أن هناك من الباحثين من يبين أن أصل هذا المفهوم ترجع نشأته إلى العالم والفيلسوف السويدي رودلف كيلين(1864.1922)م، الذي صاغه في كتابه القوي الكبرى" بصدوره في عام 1905م، في دولة السويد، مبينًا أهمية هذا العلم بقوله" لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافيًا وأن يفكر الساسة جيوبولتيكيًا"، وهناك من الباحثين من يعد هذا المصطلح من اختراع السويدي "رودولف كيلين" الذي شغل أستاذ تاريخ النظم في جامعة جوتبرج السويدية في كتابه" الدولة مظهر من مظاهر الحياة الذي نشر عام 1917م، ومن خلاله عرف الجيوبوليتيكا على أنها نظرية الدولة ككائن حي جغرافي، ومن ثم يرى الباحث أنه قد تأثر بالألماني راتزل الذي يعد أبو الجغرافيا السياسية. ويتوافق مع هذا الرأي الباحث محمد طي بأن هذا المصطلح يعود في تأسيسه إلى السويدي رودلف كلين وإلى الألماني فريد راتز في بروز هذا المصطلح الجيوبوليتيك إلى الوجود. وفي هذه المسألة أرى أن فدريك راتسل هو أول من أسس هذا المفهوم قبل رودلف كليلين لسببين: الأول من الناحية التاريخية فهو متقدم في فارق الزمن، أما السبب الثاني: لأن تسمية كتابه "الجغرافيا السياسية" هي تعني الجيوبولتيكا، ولذا فيكون الثاني مقلد أو أخذ من الأول هذا من حيث تأسيس واختراع مصطلح الجيوبوليتيكا.

وعرف علم الجيوبوليتيكا في عشرينيات القرن العشرين مؤسسة بحثية مع إنشاء أول مدرسة وجريدة تحملان نفس الاسم "الجيوبوليتيكا" بمعني مدرسة الجيوبوليتيكا، ومجلة الجيوبوليتيكا، في ألمانيا في مدينة ميونخ، التي رأسهما الجغرافي والسياسي "كارل هوسهوفر"، التي كانتا تعنيان بهذا العلم من حيث الترجمة لمقالات ماكيندر وباقي علماء الجيوبوليتيكا سيما الألمان منهم.

إشكالية الدراسة وأسئلتها: تتحدد الإشكالية في مدى تحكم العامل الجيوبوليتيكي في صياغة مستقبل الدول؟ وما الدور الذي يؤديه هذا العلم في مصير البلدان ومنها دولة روسيا الاتحادية سيما وهي تتبنى النظرية الجيوبوليتيكية الدوغنية؟ وما مدى إسهام هذه النظرية المعاصرة في رسم مسار توجهات روسيا الاستراتيجية في سياستها المستقبلية؟ وما حدود تحقق

أفكار دوغين الجيوبوليتيكية في التوجهات الروسية الداخلية والخارجية؟ وإلى ماذا يهدف دوغين؟

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى:1. إيضاح أهمية النظريات الجيوبوليتيكية سيما منها المعاصرة.2. فهم الدور المحوري للعامل الجيوبوليتيكي في رسم وتوجيه بوصلة السياسة الخارجية للدول، ومنها روسيا من خلال التحكم في بناء الخطط الاستراتيجية للدولة مستقبلًا.3. فهم النظرية الجيوبوليتيكية لدوغين كونها نظرية عالمية.4. فهم الواقع الجيوبوليتيكي الدولي سيما في منطقتنا والعالم.4. بيان هدف دوغين من نظريته.

أهمية الدراسة:

تُعد أهمية هذا العلم من حاجة الدول له في رسم الخطط المستقبلية كما بينا أنفًا؛ لهذا يؤدي الموقع الجغرافي للدول الدور المحوري في التأثير على سلوكيات الكثير من الإمبراطوريات والحضارات القديمة، من حيث تواجدها ومواقعها أكانت في السهول أو المناطق الزراعية، وهل هي نهرية أم جبلية أم على الشواطئ والجزر والمضايق البحرية وعلى طرق التجارة؟ وما موقعها من الحرب وغيرها؟ ومن ثم علم الجيوبوليتيكا يؤثر تمامًا في مستقبل الدول، ويري دوغين أهمية الجيوبوليتيكا من خلال ثبات الجغرافيا بين البر والبحر على مدار آلاف السنين، ومن ثم يتم تحليل تاريخ الشعوب والدول عن طريق علاقات الشعوب مع الجغرافيا كالبحار والموارد المائية والأراضي والجبال والصحاري، الأمر الذي يؤدي وفق دوغين إلى نشؤ نظريات على حسب الجغرافيا سيما حيث الشرايين المائية المتوافرة، ومن ثم يربط دوغين بين الجغرافيا والإنسان والشعوب من خلال المقاربة الجيوسياسية تظهر نظريات الشعوب كالبدو الرحل، والشعوب الحضرية التي تتعامل مع المكان، لهذا يخلص دوغين أن الجغرافيا ترسم وتحدد مسبقًا تاريخها السياسي، مع أن الباحث جلال خشيب يرجع أهمية الجيوبوليتيكا إلى الزمن القديم منذ ثيوسيدايدس وابن خلدون الذي يرى أن العالم شهد متغيرات كثيرة، طارحًا مثال بانتقال الحضارة ومركز القوة من العالم القديم إلى العالم الجديد فيما بعد مرحلة الكشوفات الجغرافية، التي يراها عدلت مسار التاريخ، ومن ثم بدأت قوى جديدة عالمية تظهر كالولايات المتحدة الأمريكية، ويخلص الباحث بالقول:" فالجغرافيا كانت ومازالت سببًا حاسمًا وراء أهمية دولة ما – وريادتها في مقابل تدهور وانحدار دول أخرى".

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

اشتملت الدراسة على بعض المصطلحات مثل:

1- الجغرافيا السياسية الداخلية تهتم بتحليل ربط التفاعلات البشرية السريعة مع العوامل الجغرافية.

2 الجيوبوليتيكا ترسم سياسة الدول في المستقبل وترسم صورة الدولة التي يجب أن تكون عليها.

وغيرها من المصطلحات.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

وعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، وكذلك المنهج الوصفي التاريخي.

هيكل البحث: ينقسم البحث إلى ثلاثة محاور هي: المحور الأول: ألكسندر دوغين: نبين نبذه عنه عن نظرياته وأهم كتبه. بينما نتكلم في المحور الثاني: عن علم الجيوبوليتيكا، في حين نتطرق في المحور الثالث: عن أهم النظريات الجيوبوليتيكية: ودورها في مستقبل الدول، وما الجديد الذي أضافه دوغين في نظريته الجيوبوليتيكية.

المحور الأول: ألكسندر دوغين

ولد دوغين في مدينة موسكو السوفيتية في العام 1962م، وكان والده جنرال في الاستخبارات العسكرية السوفيتية، بينما كانت والدته طبيبة، في العام 1979م،ألتحق بمعهد موسكو للطيران، إلا أنه فضل ترك دراسة الطيران والذهاب للدراسة بكلية الفلسفة، ثم تخرج منها بدرجة الماجستير في الفلسفة، ومن ثم واصل دراسته و حصل على شهادتي دكتوراه الأولى في العلوم السياسية، والثانية في علم الاجتماع[1]، مع أنه يذكر في كتابه الخلاص من الغرب أنه طرد من معهد موسكو للطيران بسبب نشاطه المعادي لسياسات الاتحاد السوفيتي، كما أفاد بأنه قد ألتحق بمجموعة دينية تسمى"حركة المثقفين المحافظين" التي ترى ضرورة تأسيس أيديولوجية توحد كل القوي الوطنية الفاعلة على أساس التقاليد والقيم الميتافيزيقية[2].

بدأت الملامح المبكرة دوغين في العام1991، مع انهيار الاتحاد السوفيتي، عندما عمل في المخابرات الروسية الكي جي بي، واستطاع الظهور في الإعلام وشاشة التلفزيون معارضًا للحكومة يلتسن الليبرالية، بحيث قدم تصوراته الجيوبوليتيكية الكبرى للعالم بوصفة للصراع بين محورين عالميين هما القوى البحرية الأطلسية ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وقوى البر اليابسة ممثلة بروسيا الاتحادية، ومن ثم ظهر دوغين بقوة في الداخل الروسي، بحيث استطاع احتكار مجلة المعارضة، ومن خلالها أصبح يبشر بأفكاره الأوراسية الجيوبوليتيكية، ثم اتجه نحو الأحزاب السياسية الروسية بهدف توسيع علاقته بها، الأمر الذي أدى إلى الإقبال على منشوراته ومقالاته في روسيا الاتحادية[3]؛ لذلك اتسعت شهرته في الوسط الشعبي سيما بين الأكاديميين وطلاب الجامعات، ومن ثم دعي لإلقاء المحاضرات في الجامعات الروسية المتعددة، وكلف بالتدريس في الأكاديمية الروسية لهيئة الأركان العامة، ومن ثم أصبح دوغين في تلك المرحلة المفصلية من تاريخ روسيا محل نقاش عميق بين النخب والمثقفين الروس بشكل عام[4].

هنا لاحظ دوغين أن رجال المؤسسة العسكرية هم الأكبر وعيًا بالوطنية أكثر من غيرهم، فحرص أشد الحرص على التواصل بهم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي محاولًا تشكيل وعي في أوساط الجيش بمشروعه الجديد الأوراسي، بدليل أن ما يؤكد قرب دوغين من العسكريين عند محاولة إصدار كتابه الشهير" أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، وبفضل هذا الكتاب المها أستدُعي دوغن رسميا وكلف بتدريسه في الأكاديميات العسكرية في روسيا الاتحادية، وقد أهدى دوغين نسخ من هذا الكتاب في بداية نشره لعدد كبير من أصدقائه الضباط، مع أن دوغين لم يكن يتوقع الإقبال الهائل على هذا الكتاب من قبل الروس سواء بين الأوساط

[1] . ألكسندر دوغين، النظرية السياسة الرابعة: روسيا والأفكار السياسية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مازن نفاع، دار ومكتبة عدنان، ط1، بغداد، العراق،2023م،ص26

[2] . ألكسندر دوغين، الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية و الأطلسية، ترجمة على بدر، دار ألكا،ط1،بغداد العراق،2021م، ص13

[3] . جلال خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة: طموح النظرية وحدود التطبيق، مركز إدراك للدراسات والاستشارات،2018م، ص13

[4] . ألكسندر دوغين، الخلاص من الغرب، مصدر سابق، ص20-21

الثقافية أو باقي مؤسسات الدولة، ما يؤكد سرعة تقبل الناس لأفكاره بسرعة قياسية في الوسط السياسي والعسكري[5]. وأعتقد أن هذا الإقبال لم يكن من فراغ؟ ولكن لماذا؟ ببساطه لأن الظروف الاقتصادية في تسعينيات القرن الماضي لروسيا كانت سيئة للغاية، بل كانت الأمور متجهه إلى الانهيار الاقتصادي الأمر الذي رأى الشعب الخلاص في تبني أفكار هذا الفيلسوف، ومن جهة أخرى حب الروس في الزعامة العالمية وطموحهم لريادة العالم فلم يجدوا بديلًا للنظرية الشيوعية الماركسية، إلا النظرية الأوراسية الجديدة التي تلبي طموحاتهم، كما كان الفيلسوف في الشأن الداخلي معارضًا شرسًا للرئيس الروسي حينها يلتسن ولمشروعة الليبرالي الداعي للاندماج مع الغرب مما شكل احتقان شعبي واسع على سلطة يلتسن الليبرالية؛ لذا وجد الشعب صوت دوغين هو الأشد صدى من بين الأصوات المعارضة ليلتسن.

لقد حظي الفيلسوف دوغين بنفوذ سياسي قوي في مؤسسات الدولة الروسية سيما منها الكرملين والدوما وعلى المستوى الأكاديمي في الجامعات الروسية؛ لما له من شأن كبير في إعادة الفلسفة السياسية والتاريخية لروسيا من خلال فكرة القومية الروسية واستعادة الهوية الروسية، ولهذا تقلد مناصب رفيعة في الدولة [6]

ونظرًا لانتشار سمعته الداعية إلى عودة روسيا من جديد دولة عظمى من خلال طرح أفكاره على شكل مشروع أوراسي في كتابه"أسس "الجيوبوليتيكا" المذكر أنفًا؛ الأمر الذي جعل من صناع القرار تقريبًا عام 1999م/98، بتعيينه مستشارًا لرئيس مجلس الدوما الروسي، وهنا ظهرت أهميته دوغين السياسية والاستراتيجية لصناع القرار في الحكومة والبرلمان الروسيين. لم يكتف دوغين بعمله المذكور بل كان نشيطًا ففي عام 1999م، عين لترأس المركز الحكومي للخبرة الجيوسياسية، ثم رئيس قسم الاجتماع في جامعة موسكو الحكومية، إلا أن الإجماع بين الكتاب والمفكرين على أن دوغين أشتهر بصورة كبيره بعد تولي الرئيس الحالي بوتن الحكم في روسيا وتقربه منه، ولهذا وصف بأنه "عقل بوتن"[7]. وأصبح دوغين المستشار الأول للرئيس بوتين، ولهذا اعتبر المراقبون أن دوغين هو المهندس الرئيس لغزو أوكرانيا، ولقد جرى تصنيف دوغين في مجلة الشئون الخارجية الأمريكية"الفورين آفيرز" على انه من أفضل مائة مثقف رائد في العالم الحديث، كما اعتبرت أن فلسفته الأوراسية وراء ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا وغيرها من الأحداث، لذلك أدرجت الولايات المتحدة الأمريكية أسم دوغين في قائمة عقوباتها، واعتبرته العقل المدبر لتوجهات روسيا السياسية في مقالها الصادر في 31/مارس2014م[8].

ومن المعلوم أن لدى دوغين كتب ومقالات ومحاضرات عديدة ومتنوعة تتجاوز أكثر من سبعين مؤلف، السؤال: ما هي نظرياته وأهم مؤلفات دوغين؟

نظرياته وأهم مؤلفاته هي: "أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" الذي ألفه في عام1997م، وكتاب: الجغرافيا السياسية لما بعد

[5] . مديرة الدراسات الاستراتيجية، تفكيك الشفرة البوتينية: عرابوا فكر فلادمير بوتن، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد السادس والخمسون، كانون أول 2022م،ص15

[6]– بكر أبوبكر، ألكسندر دوغين عقل النظام العالمي الجديد والقيادة الروسية، مركز الأبحاث مركز الانطلاقة للدراسات،2022م، ص8

[7] . مديره الدراسات الاستراتيجية، تفكيك الشفرة البوتينية: عرابو فكر فلادمير بوتن، مرجع سابق، ص16

[8] . مايكل ميلرمان، عرضه لكتاب ألكسندر دوغين الصحوة العظمي، ترجمة سميرة إبراهيم عبد الرحمن، مجلة دراسات دولية، العدد الثالث والتسعون عام 2023م

الحداثة عام2004م، وكتاب: النظرية السياسية الرابعة عام 2009م، وكتابه الخلاص من الغرب2021م، وكتابه: نظرية عالم متعدد الأقطاب 2023م، وهي الكتب التي ترجمت للعربية والمتعلقة بفلسفته الأوراسية الجديدة، والنظرية السياسية الرابعة، وعالم متعدد الأقطاب، ومن ثم نعرج على هذه الكتب بلمحة سريعة لأنها لب فلسفة دوغين.

بحسب قراءتي للكتب المذكورة، فإن النظرية الأوراسية الجديدة، والنظرية السياسية الرابعة، ونظرية عالم متعدد الأقطاب قد شملها مشروع دوغين الفلسفي في كتبه الرئيسة هي: كتابه أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي1997م، وكتابه:الجغرافيا السياسية2004م، وكتابه النظرية السياسية الرابعة2009م، وكتاب الخلاص من الغرب2021م، وكتابه نظرية عالم متعدد الاقطاب2023م، في ترابط مرحلي واضح سواء في رؤيته الداخلية لروسيا أو الخارجية للإقليم والعالم، من خلال بناء هذه النظرية المتكاملة في كتبه الأربعة، ناهيك عن الكتابات الأخرى والمقابلات والصحف والمجلات وغيرها، فالكتاب الأول: الذي أبدى فيه نظريته الأوراسية الجيوبوليتيكية في تسعينيات القرن الماضي، وبين فيه ما على روسيا أن تعمله في المحيط الإقليمي والدولي خارج حدودها الجغرافية فيما يسمى "بالجيوبوليتيكا"، ومن ثم كانت حصيلة أفكاره الفلسفية حينها التي دونها كمشروع ونظرية فلسفية لسببين: **الأول** لصناع القرار الروس حينها، والسبب **الثاني** للتهيئة الشعبية للقبول بنظريته وخروجها للعلن التي دعا لها منذ1991م، إلا أن الفرصة كانت سانحة في عام 1997م عند نشر كتابه المذكور أعلاه، ومن ثم بلور أفكاره فيه، ما ترتب عليه انتشار الكتاب وشكل صدى واسع منقطع النظير لفيلسوف معاصر على قيد الحياة، ما جعل هذا الكتاب الأشهر في روسيا، بحيث درس كمنهج معتمد في الكليات العسكرية. كما أوضح في كتابه ضرورة التحالفات لبناء الأوراسية الجديدة لاسيما مع الصين والعالم الإسلامي، ويخلص في كتابه أن الصراع مستمر بين الأوراسية والأطلسية الغربية الليبرالية، مبشرًا بأن التحالفات المقبلة ستكون محاور وإمبراطوريات ضمن الأوراسية الجديدة الكبرى والتوحد ضد العدو المشترك للجميع، وهي الرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، وهو ما سنناقشه تفصيلا في أطروحة الدكتوراه في الأشهر القليلة القادمة. **أما كتابه الثاني** "الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة"، فيعد مكملًا للكتاب الأول رابطًا الجيوبوليتيكا بالنظرية الأوراسية، مبيننًا عودة صراع الإمبراطوريات من خلال النظريات الجغرافيا السياسية، وتبني الدول لآراء الفلاسفة والمفكرين، مؤكدًا أهمية المشروع الأوراسي من خلال تحليل السياسات المعتمدة على العوامل الطبيعية الثابتة للمكان الجغرافي الثابت للدول، ومن هذا التحليل السياسي الفلسفي بعيد المدى سيما في الصراع الدائم بين قوي البر وقوى البحر، يحث دوغين على دراسة المجتمع الإنساني، التي قسمها في كتابه إلى مجتمع ما قبل الحداثة، ومجتمع الحداثة، ومجتمع ما بعد الحداثة، ويخلص إلى أن الليبرالية الغربية المهيمنة عالميًا تسعى لفرض العلمانية والديمقراطية والعولمة على دول وشعوب العالم. **بينما كتابه الثالث:** النظرية السياسية الرابعة: الذي بين فيه أن هناك ثلاث نظريات هي الليبرالية والفاشية "النازية" والماركسية،

مبينا فشل الفاشية والماركسية والليبرالية التي يعدها آيلة للسقوط، وبسقوطها ستعم النظرية السياسية الرابعة العالم، موضحًا أن النظرية السياسية الرابعة عالمية للجميع و محافظة على التقاليد، وتعدد الثقافات وترفض المركزية الحضارية الغربية ومناهضة للعولمة بصورتها الحالية، **أما كتابه الرابع:** الخلاص من الغرب فقد حوى جميع الأفكار التي شملت معظم مفاهيم الكتب الثلاثة السابقة موجهًا البوصلة للجميع إلى العدو المشترك، وهو الغرب الأطلسي الليبرالي. **أما كتابه الخامس:** المتعلق بنظرية عالم متعدد الأقطاب: الذي يبشر بالتعددية القطبية وإزاحة أحادية القطبية، مع أنه تكلم عليها في كتبه السابقة لهذا الكتاب، إلا أني لم أحصل على نسخه منها إلى الآن، ومازلت أبذل قصار جهدي لاقتنائه.

المحور الثاني: علم الجيوبوليتيكا: يشير علم الجيوبوليتيكا والاستراتيجية الدولية إلى أن العالم في ظل الحرب الباردة كان منقسمًا بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، بحيث شهد ثنائية قطبية عالمية ما شكل توازن عالمي، إلا أن تفكك المعسكر الشرقي شكل نهاية الثنائية القطبية عام 1991م، الأمر الذي أدى إلى تفرد المعسكر الغربي الليبرالي بفرض الأحادية القطبية من خلال الاقتصاد والسياسة والقوة العسكرية، بالإضافة للتقدم التكنولوجي والتقني وعلوم الفضاء، ما شكل نموذجًا غربيًا عابر للقارات متجاوزًا للحدود باسم العولمة، في مقابل غياب وتراجع أي قطب عالمي يقف في وجه أحادية القطبية، ما أنتج هذا التحول استفراد الغرب بالشرعية الدولية، ومن ثم التمدد جيوبوليتيكا في العالم، بل والخروج للبحار والمحيطات والجزر والممرات والمضائق الدولية، وإنشاء القواعد العسكرية في أغلب دول العالم، إلا أن العالم اليوم يشهد حراك متنوع في محاولة لكسر الهيمنة للنظام العالمي الغربي سيما في المنطقة الأوراسية ممثلا بروسيا والصين بشكل رئيس وبعض الدول في العالم الإسلامي وأمريكا اللاتينية الرافضة علنًا للهيمنة الأطلسية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم أخذ التنافس والصراع يظهر جليًا في البعد الجيوبوليتيكي العالمي، ومن ثم ما يجب معرفته في هذا الصدد هو الإحاطة بمصطلح الجيوبوليتيكا وأهميته العالمية؟ لكي يتسنى معرفة فلسفة دوغين السياسية؟

يعود مصطلح الجيوبوليتيكا إلى العالم السويدي رودولف تشيليين الذي عرفها" أنها علم الدولة كجسم جغرافي متجسد في المكان" [9].وهذا ما سننا قشة في الفقرات القادمة.

الجيوبوليتيكا: هي مصطلح يتكون في الأصل من كلمتين يونانيتي GEOتعني الأرض، ثم POLITIQYE ومعناها سياسة، فهي علم يقوم على علاقة جدلية بين الأرض والسياسة، ويندمج فيها علم الجغرافيا بعلم السياسية الذي يدرس التأثيرات المختلفة بعناصرها كافة من بحار وخلجان ومضائق وسهول وغابات..، ما شكلت الجغرافيا تأثيرًا في أداء صناع القرار السياسي داخل الدولة نفسها، وعلى أداء السياسة الخارجية للدول بشكل عام، كما يدرس تأثير السياسة على الأرض في المحاولة للاستفادة من ميزاتها من أجل التغيير المستقبلي[10]. ويتفق عده باحثين مع هذا التعريف كمحمد حمزة علوان الذي

[9] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م، موسكو، ص82

[10] . محمد طي، الجيوبوليتيكا منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد التاسع عشر، ط1، كانون أول2019م، ص5.

يعرف" الجيوبوليتيكا": هي علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياساتها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر"[11]، كما نجد تعريف دينا مصطفي يتوافق مع التعريفين السابقين، فالجيوبوليتيكا وفقا لديانا مصطفى: هو مصطلح مكون من جذرين الأول "جيو" بمعنى الأرض ويرمز إلى علم الجغرافيا، والجذر الثاني "بوليتيك" ويشير إلى السياسة، بمعنى أن الكلمة كاملة تعني دراسة العلاقة بين الأرض والسياسة... أي علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية وضع السياسات التي تحقق للدولة أكبر العوائد وتجنبها المخاطر[12].

ومفهوم الجيوبوليتيكا في موسوعة المصطلحات العلمية في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا: تعرفها الموسوعة: أنها للجيوبوليتيكا له مفهومان: الأول، ألمانية، وهي الخاصة بالمجال الأرضي والمجال الحيوي للدولة على أساس أنها كيان حي، بينما الثاني: وهو الأوسع فالجيوبوليتيكا يقوم على دراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية، بحيث يكون التأكيد على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجي [13].

وعلم الجيوبوليتيكا: عرفته مجلة الجيوبوليتيكا الألمانية لعام 1928م،: أنه العلم الذي يدرس علاقة الأرض بالعمليات السياسية، وأن موضوعة يقوم على قاعدة جغرافية عريضة ولاسيما الجغرافيا السياسية التي هي علم الكائنات السياسية في مكانتها وبيئتها، كما عرف الجيوبوليتيكا: الجغرافي الألماني أوتوماولفي عام 1936م، " تعني الجيوبوليتيكا بالدولة باعتبارها كائنًا حي، وليس من خلال مفهوم ساكن فالجيوبوليتيكا تبحث وراء علاقة الدولة بالبيئة من خلال مساحتها ثم تحاول أن تعالج المشكلات الناتجة عن علاقات المساحة[14].

كما يعرف "الجيوبوليتيكا" الأمريكي نيقولاجون سبيكمان:" الجيوبوليتيك هي دراسة التخطيط الخاص بسياسة أمنية ليس بمقدورها أن تواجه بشكل مستقل مواصفات المناطق الإقليمية التي تنبثق فيها التوترات والأزمات"، كما يعرفها "فورد ماكيندر": أن لكل قرن منظوره الجيوبوليتيكي الخاص فالجيوبوليتيك علم كباقي العلوم يتطور في تحليلاته ويتوافق مع سيمات وتقلبات العصر وتغيراته، ويرفض الفرضيات الجامدة، فالفرضيات التي تصلح في زمن معين قد لا تصلح في زمن آخر"، بينما يعرف الجيوبوليتيكا العالم الفرنسي "أيف لاكسوت" الجيوبوليتيكا على أنها علم دراسة التفاعلات بين السياسة والأرض والأقاليم

[11] محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيكا، شبكة النبأ المعلوماتية، آراء وأفكار، الاثنين 29كانون أول 2014م، تم الاطلاع وانتزيل 28-7-2024م.

[12] ناديا مصطفى الصالح، أهمية الجيوبوليتيكا في النظام العالمي، مجلة أوراق ثقافية –مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة تعنى بقضايا الثقافة والأدب، السنة السادسة، العدد الحادي والثلاثون، أيار 2024م.

[13] . نوار هاشم، ما بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية: دراسة في اختلاف المفاهيم، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العراق،20-7-2020م، 436.

[14] . سوميه بن جرو الذيب، البعد الجيوبوليتيكي للمضائق البحرية في العلاقات الدولية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم علوم السياسة، جامعة العربي التبسي – تبسه،2019-2020م، ص12

وعلاقات التنافس التي تجد مصيرها وتطورها في المنطقة، وأن علاقات التنافس ليس بالضرورة أن تكون بين الدول، قد تكون داخل الدولة الواحدة بين قوى سياسية مختلفة"[15].

أما مفهوم "الجيوبوليتيكا" عند ألكسندر دوغين: "هو وجه نظر السلطة، أو علم السلطة"، مبينًا ذلك في كتابه الشهير " أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" الذي بين فيه أن هذا العلم هو دليل رجل الحكم والسلطة، لاسيما عند الحاجة لاتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية، كإنشاء التحالفات أو إعلان الحرب أو إيقافها أو في السياسة والاقتصاد أو الإصلاحات الاقتصادية وغيرها من الأمور الهامة، مشيرًا إلى أن المفهوم الجيوبولتيكا قد أكتشف قديمًا ممن قد حكموا أو من يهيئون أنفسهم للقيام بدور مهم في الحكم والسياسة معتبرًا هذا العلم دليل رجل السلطة، ثم خلص دوغين في كتابه المذكور أنفًا إلى تعريف هذا العلم وذلك باختزاله في ثلاث كلمات بقوله" الجيوبوليتيكا علم الحكم" [16].

كما يري مستشار الأمن القومي الأمريكي بيرنجيسكي أن السياسة الخارجية إضافة إلى استثمارها لجميع أبعاد النفوذ المستجد كالتكنولوجيا والمعلومات إلى جانب التجارة المالية يجب أن تظل معنية بالبعد الجيوبوليتيكي[17].

وتعرف الجيوبوليتيكا على أنها تحليل العلاقات السياسية الدولية في ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، ومن ثم وجب اختلاف الآراء الجيوبوليتيكية تبعًا لاختلاف الأوضاع الجغرافية التي بدورها تتغير بتغير تكنولوجية الإنسان، وما ينطوي على ذلك التغير من مفاهيم وقوى جديدة[18].

كما يري أن الجيوبوليتيك هي الحيوية السياسية والمرونة الإيديولوجية والاقتصادية والجاذبية الثقافية[19].

وعلم "الجيوبوليتيكا" يقوم على خمسة أعمدة: هي: الاكتفاء الذاتي، والتركيز على المجال الحيوي خارج لحدود الجغرافية، والفكرة الإقليمية، والصراع بين القوى البحرية والقوي البرية، والاهتمام بوضع الخطط للمستقبل ورسم صورة الدولة وما تكون عليه في المرحلة القادمة[20]، مرتبطًا بدراسة بوضعية الدولة من حيث: الموقع الجغرافي للدولة، والمساحة، والمناخ، ونسبة السكان، والموارد الطبيعية...[21]. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الفرق بين الجيوبوليتيكا والجغرافيا السياسية؟

تدرس الجغرافيا السياسية المقومات الجغرافية للدول في الواقع الحالي، بينما الجيوبوليتيكا ترسم سياسة الدول في المستقبل وترسم صورة الدولة التي يجب أن تكون عليها، في حين جغرافيا السياسية تدرس الكيان القائم للدولة كما هو، ومن ثم الجيوبوليتيكا أعلى من

[15] . سوميه بن جرو الذيب، البعد الجيوبوليتيكي، مرجع سابق 13

[16] . ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتكي، مصدر سابق ص8

[17] سوميه بن جرو الذيب، البعد الجيوبوليتيكي، مرجع سابق ص14

[18] محمد الأزهري العبيدي، جيوبوليتيك المياه الحدودية في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019م،ص17

[19] ناديا مصطفى الصالح، أهمية الجيوبوليتيكا في النظام العالمي، مجلة أوراق ثقافية – مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة تعنى بقضايا الثقافة والأدب، السنة السادسة، العدد الحادي والثلاثون، أيار 2024م.

[20] البشري الحسين، حنان بن خلاف، الجيوبوليتيكا الروسي ما بعد الحرب الباردة.. مرجع سابق، ص15.16

[21] ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة، مصدر سابق ص

جغرافيا السياسة[22]، ما يعني أن الجغرافيا السياسية قد تكون مسمي لكلاهما، إلا أن الفرق الجوهري أن الجيوبوليتيكا تدرس حاجة الدولة وتصوراتها المستقبلية ولما وراء الحدود، بينما الجغرافيا السياسية تدرس داخل الحدود الجغرافية في الواقع، كما أن الجيوبوليتيكا تركز على الوضع الطبيعي للدولة من خلال توفير وتلبية احتياجاتها ومطالبها في مجال السياسية الإقليمية والدولية، بينما الجغرافيا السياسية تهتم بالدولة من خلال جغرافيا الواقع تحت سيطرتها، بمعنى أن الجيوبوليتيكا تعمل على تحقيق أهدافها المستقبلية وتخطي الحدود الجغرافية، من خلال التوسع أو بناء التحالفات والشراكات الدولية، بينما الجغرافيا السياسية تعتمد على الحاضر في خدمة الدولة بالموجود المتاح[23].

تركز الجغرافيا السياسية الطاقات لدراسة الواقع من خلال الخريطة الثابتة للدولة، معتبرة الحدود ثابتة لا تتغير، بينما تنشغل الجيوبوليتيكا بأهداف المستقبل وزحزحة الحدود ورسم خرائط جديدة، على اعتبار أن الخرائط الحالية للدولة مؤقتة من منطلق أن الجيوبوليتيكا ترى الدولة كائن حي [24] .

والجغرافيا السياسية: تهتم بتحليل ربط التفاعلات البشرية السريعة في الداخل مع العوامل الجغرافية، ومن ثم تجيب على الواقع الحاضر أين نحن الآن، بينما الجيوبوليتيكا تهتم بالمستقبل وكيفية الوصول أليه، ومن ثم تُعد الدولة ككائن حي ينمو له طموحاته وأهدافه التي يعمل لتحقيقها و الوصول أليها في المحيط الإقليمي والدولي، ولذلك فهي المفتاح لسياسات الدول وتوجهاتها المستقبلية من خلال رسم الاستراتيجيات للدولة فيما يتعلق بالقضايا العامة والمصيرية [25] ، ولذلك من الواضح أن علم الجيوبوليتيكا والجغرافيا السياسية يعد مسمى وأحد، إلا أن الفرق الجوهري المحوري أن الجيوبوليتيكا تعمل فيما خارج الحدود الجغرافية للدولة وترسم مستقبل الدولة، بينما الجغرافيا السياسية تعمل إطار مساحة الدولة داخل حدودها في الوقت الراهن، كما تطلق الجغرافيا السياسية على الجيوبولتيكا عند دوغين والكثير من الفلاسفة والعلماء، ولهذا فإن ترجمة الجيوبوليتيكا(geopolitics) إلى العربية تعني (الجغرافيا السياسية).

المحور الثالث: أهم النظريات الجيوبوليتيكية ودورها في استراتيجية الدول:

1. نظرية المجال الحيوي أو الدول كائنات حية: "لفريدريك راتزل" وفي ترجمات أخرى كما عند دوغين "فريدريك راتسل" (1844-1904)، الذي يعده دوغين أب الجيوبوليتيكا، على الرغم أنه لم يستعمل هذا المصطلح في أعماله، لكنه قد كتب عن الجغرافيا

[22] سوميه بن جرو الذيب، البعد الجيوبوليتيكي، مرجع سابق ص21

[23] البشيري الحسين منينة، حنان بن خلاف، الجيوبوليتيك الروسي ما بعد الحرب الباردة: الاستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز، ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية،كلية الحقوق، جامعة قالمة الجزائر،2015-2016م، ص14

[24] محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيكا، شبكة النبأ المعلوماتية،أراء وافكار، الأثنين 29كانون أول 2014م، تم الاطلاع وانتزيل 28-7-2024م.

[25] . محمد طي، الجيوبوليتيكا منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد التاسع عشر، ط1،كانون أول2019م ، ص5.

السياسة في عام 1897م[26]، كما وضع راتزل فكرة " المجال الحيوي"(عام)، الذي يرى أن الشعب لا يبقى ثابتًا مجمدًا على أرض واحدة في حقبه وأجياله التاريخية كلها، وإنما عليه أن يبحث عن تمدد جغرافي بحسب الزيادة السكانية، ومن ثم يرى أن الدولة كائن حي ينمو ويكبر، وأن الدولة ستضطر إلى التوسع خارج حدودها السياسية، مؤكدًا أنه يجب على الدولة دائمًا أن تحافظ على رغبتها في التوسع، معللًا ذلك بأن أي تراجع أو انكماش يجعلها عرضة للالتهام من قبل الدول الأخرى التي هي أقوى منها [27]. كما أن هذه النظرية المجال الحيوي هي نظرية مرتبطة بمصطلح الجيوبوليتيكا الذي يشير إلى فكرة الكائن الحي عند راتزل، ومن ثم فالنمو يستمر ويزداد في الرقعة الجغرافية المجاورة لحدود الدولة الأخرى في توسع نفوذها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولهذا أكد راتزال على المجال الكبير للدولة بحيث يحفظ لها التوسع والنمو في المحيط الخارجي [28]، كما يرى راتزل أن الدول ككائنات حية على اعتبار أن التربة هي المعطى المؤسس الذي تدور حوله مصالح الشعوب، ومن ثم حدد راتزل أن حركة التاريخ محدده مسبقًا بالتربة والأرض، مبينًا أن الدولة كائن حي وكأنه متجذر في التربة على أساس أن الدولة تتكون من السطح الأرضي ومن البعد المساحي ومن وعي الشعب لهما، ومن ثم ينعكس هذا المعطى الجغرافي الموضوعي والوعي الشعبي القومي العام لهذا المعطى، فيقول" ينظر إلى الدولة خلال كل مراحل تطورها على أنها كائنات عضوية تحافظ بفعل الضرورة على علاقاتها بتربته أرضها، ولهذا يجب أن تدرس من وجه النظر الجغرافية"، ومن ثم يضيف دوغين أن راسيل يعبر عن فهمه للتطور التوسعي الزاحف للدولة على أنه عملية طبيعية حية، شبيهة بنمو الكائنات الحية،" وهكذا فإن المفهوم الذي هو في صورته جغرافي صرف يتحول إلى علاقة روحية عاطفية بين سكان البلاد وتاريخهم" [29]، ولهذا يعبر راتزال إلى أن توسع الدولة أو تقلصها المكاني عمليتان بدورتها الحياتية الداخلية، على أساس أن الدولة ككائن حي تولد وتنمو وتموت، في كتابه "حول قوانين تطور الدولة في المجال" عام1901، الذي خلص إلى قانون التوسع التي حددها بسبعة قوانين: الأول: أن امتداد الدول يتسع وفقًا لتطور ثقافتها، بمعنى كلما أنتشر السكان تزداد رقعة الأرض ويحملون معهم طابعهم الثقافي على الأرض الجديدة. ثانيًا: توسع الدولة في المدى المكاني يترافق مع المظاهر الأخرى؛ لتطورها في ميادين الإيديولوجيا والإنتاج والنشاط التجاري والإشعاع الجاذب القوي وقوة الدعوة لديها، ثالثًا: تتوسع الدولة من خلال ابتلاعها وتمثلها للوحدات السياسية الثانوية الأهمية، ومن ثم يرى راتسيل أن رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة أو الثقافة الخاصة بالدولة، وحدود الدولة هي التي تحميها، كما تستمر نمو الدولة إلى أن تصل إلى مرحلة ضم وحدات أخرى

[26] . محمد طي، الجيوبوليتيكا منذ منتصف القرن التاسع عشر، مرجع سابق ص6

[27] ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة، الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: إبراهيم إستبوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت،2022م،ص9

[28] جلال خشيب، الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس، مركز دراسات الوحدة العربية،25- 8- 2021م.

[29] محمد طي، الجيوبوليتيكا منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، مرجع سابق ص6.

من خلال امتصاص الأقاليم الأخرى ذات القيمة السياسية، بحيث يكون الدفع للتوسع دومًا يأتي من خارج الحدود، كما ينتقل هاجس التوسع من دولة إلى أخرى، بحيث يرى راتزال أنه يتزايد ويشتد عندما تنمو الدولة بزيادة عدد سكانها وفي هذه الحالة يعد نمو الدولة تبعًا لنمو التزايد السكاني فيها. رابعًا الحدود: هي جهاز متواضع على أطراف الدولة التي تفهم على أنها جهاز حي. ومن ثم يرى راتزال أن الحدود هي العضو الحي المغلف للدولة فهي تنمو وتتوسع أو تنكمش تبعًا لقوة الدولة، بحيث يؤكد أنها تبدأ عملية الضم من الأجزاء الساحلية والمجاري المائية المهمة والأقاليم الغنية بالموارد، ومن ثم وفق راتزال فإن الميل للتوسع والضم والاستحواذ ينتقل من السيطرة على الدولة الأخرى ثم تزداد الشهية في التوسع أكثر. خامسًا: عندما تقوم الدولة بتحقيق توسعها في المدى المكاني، تحاول الاستيلاء على المناطق الأكثر أهمية بالنسبة لتطورها من موارد وانهار ووديان وموارد، سادسًا: الباعث على التوسع يأتي من الخارج؛ إذ إن الدولة تُثار للتوسع على حساب الدولة أو الأراضي ذات الحضارة الأدنى، سابعًا: الميل العام نحو صهر الأمم الأضعف وتمثلها يدفع إلى المزيد من زيادة المساحة في حركة تتشرب نفسها. ويخلص راتزل إلى أن التاريخ القديم والمستقبلي تتحكم بمصيره الدول الكبيرة المساحة، وأن الدول الصغيرة مصيرها الزوال، وأن الصراع سيصبح بين الدول الكبرى، مؤكدًا أن البقاء للأقوى، ومن ثم نجد دوغين يخلص إلى تأثير كتب راتسيل في المحبين لهذا العلم كالسويدي رودولف، الذي تأثر مباشرة براتزل واخذ أفكاره بعين الاعتبار كما اخذ بأفكاره كثير من العلماء في هذا المجال[30].

2. نظرية رودولف تشيلين، وفي ترجمات أخرى رودولف كينان (1864–1922). يرى دوغين أن السويدي رودولف تشيلين هو أول من استخدم مصطلح " الجيوبوليتيكا"، على الرغم من أنه لم يكن جغرافيًا متخصصًا، إلا أنه كان يعكف على دراسة الجيوبوليتيكا التي طور أسسها منطقيًا من دراسات راتسيل، ووفق دوغين قدم تشيلين دراسة بعنوان "الدولة كصيغة للحياة" التي يرها دوغين تطوير من أفكار راتسيل، كما طور مبادئ راتسيل السياسية من خلال تطبيقها على الوضع التاريخي المحدد في أوروبا المعاصرة له، كما فسر تشيلين الحرب العالمية الأولى على أنها صراع جيوبوليتيكي طبيعي نشب بين التوسع الألماني وبين من واجهها من الدول الأوروبية، مع تحيزه لألمانيا وتقديم مصالح الألمان على الدول الأخرى على الرغم من أنه سويدي وهو من وصف الشعب الألماني بأنه شعب فتي ودولة فتية، من خلال الاتجاه القاري ذات البعد الكوني على حساب الأراضي الأوروبية الأخرى[31]، ويرى رودولف كينان انتقال السيادة مستقبلًا من القوة البحرية إلى القوة البرية في كتابه " الدولة مظهر من مظاهر الحياة" مؤكدًا على علاقة الجغرافيا والدولة، والسكان والدولة والتركيب الاجتماعي والموارد الاقتصادية.

3. نظرية المحور الجغرافي "قلب الأرض" لـ هيلفورد ماكيندر(1861–1947).

سعى ماكيندر إلى فهم التطورات السياسة الدولية في القرن التاسع عشر وتفسيرها من خلال المنظور

[30] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مصدر سابق ص81.

[31] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مصدر سابق ص82–84..

الجغرافي؛ بهدف حث صناع القرار البريطانيون على إدراك المخاطر والتأثيرات الجغرافية الطبيعية في صعود الدول بوصف الدولة كائنًا حيًا، مؤكدًا أن الخصائص الجغرافية تلعب دور محوري في صناعة التاريخ، ومن ثم يرى ما كندر أن الأمم تأتي وتنحسر، بينما الجغرافيا ثابتة تستقر مكانها [32]. لقد اشتهر الإنجليزي ماكيندر في عالم السياسة البريطانية الذي ترك أثر عميق في التوجهات البريطانية الدولية، من خلال نصف قرن و هو يصيغ ويشارك في بنا الاستراتيجية الإنجليزية المتعلقة بالقضايا الدولية على أساس تأويله الجغرافي والسياسي في رؤيته للعالم، ولذا يرى دوغين أن أهم أعمال ماكندر تقريره حول المحور الجغرافي للتاريخ الذي نشره عام "1904م في المجلة الجغرافية الذي عرض فيها رؤيته للتاريخ والجغرافيا، ووفق دوغين، ويعد هذا النص لماكيندر يمكن أن يكون النص الجيوبوليتيكي الرئيس في تاريخ هذا العلم، مستندًا إلى تأكيد ماكيندر أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، ومن ثم يرى أن القارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية تقع في مركز العالم، ويقع في مركزها قلب العالم أو ما أسماه تجمع الكتل القارية الأوراسية الذي يعده رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملاءمة لسيادة العالم، ويسمها جزيرة العالم، وهي معظم الثلاث القارات القديمة ويسما المحور الجغرافي للتاريخ أو المنطقة المحورية التي يعدها مطابقة لروسيا التي يسمى "أرض القلب. ولذا يرى ماكندر أن أوروبا والتاريخ الأوروبي يخضعان لآسيا وتاريخ آسيا؛ لأن الحضارة الأوراسية هي بصورة ملموسة جدًا نتيجة لنضال قرون ضد الغزو الأسيوي موضحًا في السياق أن الخطر الأكبر قادم من روسيا، ومن ثم شكل الصراع بين القوة البرية ممثلة بروسيا والقوة البحرية ممثلة حينها ببريطانيا هاجس ماكيندر الرئيس، ولهذا وضع تساؤل: ما أكثر المناطق حصانة على مدار التاريخ، ومن خلال فلسفته السياسية وصل إلى نتيجة أن المنطقة القارية المحصنة هي الممتدة عبر روسيا إلى حدود الصين في الجنوب والشرق، ومن الغرب إلى حدود أوروبا الشرقية، معتبرًا هذه المنطقة محمية بحواجز طبيعية تمكنها مستقبلًا من إنشاء إمبراطورية عظمى ولا تعتمد على السواحل، بل يري أنها تستطيع التماسك مستغنية عن الشواطئ والبحار، موضحًا أن كل ما تحتاجه فقط نظام نقل بري، مرجحًا أن نظام نقل متطور يجعلها قادرة على الحركة التجارية والعسكرية بكلفة ومخاطر أقل من القوى البحرية، ولم يأت هذا التوصيف من فراغ، بل من رؤية طويلة الأمد من ماكيندر من خلال ملاحظته الجيوبوليتيكية لمستقبل القوى البحرية التي تتزعمها بلاده في حينه، ولذلك يرى في نظريته "قلب العالم" أن مساحة الأرض مغطاة بالمياه وأن اليابسة لا تتجاوز الربع من مساحة الكرة الأرضية، مبينًا اتصال البحار من حول اليابسة وأطلق على اليابسة "جزيرة العالم"، معبرًا أن الأمريكيتين واستراليا ما هي إلا بمثابة جزر تحيط بجزيرة العالم أنفة الذكر، هذه الجزر المحيطة سماها الجزر المحيطة "بالهلال الخارجي"، كما بين أن المناطق القريبة من جزيرة العالم تسمى بالهلال

[32] كاظم هاشم نعمة، المحور الجيوبولتيكي العربي الإسلامي وعملية هيكلة النظام الدولي: نحو مقاربة جديدة، سياسات عربية،العدد43،أذار2020م، مرجع سابق ص8.

الداخلي، التي أوضحها قبل أخر تعديل بأنها إفريقيا وأجزاء من آسيا، بحيث سمى المنطقة الوسطى من جزيرة العالم بمنطقة الارتكاز التي أطلق عليها "قلب العالم" هذا القلب يمتد بحسب ماكيندر من نهر الغولغاء غربًا إلى شرق سيبيريا ومن المتجمد الشمالي شمالًا إلى الهضبة الإيرانية وأفغانستان جنوبًا، مشيرًا إلى أن غالبية ما يسمى بقلب العالم أغلبها في الأراضي الروسية وأجزاء من غرب الصين ومنغوليا وأفغانستان وإيران باستثناء السواحل منها، إلا أنه أجرى أخر تعديل له عام 1943، بحيث أجرى تعديل على قلب العالم وأضاف العالم العربي وأجزاء من إفريقيا. وفي هذا السياق يشير دوغين أن ماكندر حدد منطقة الجزيرة العالمية "بآسيا، وإفريقيا، وأوروبا" إلا أن ماكندر أطلق على الأراضي الساحلية الداخلية منطقة الارتطام وهي السواحل العربية والصحراوية، كما يرى أن على القوي البحرية امتلاك قوة برية وأن السلاح الجوي يعمل لصالح القوة البرية أكثر من السلاح البحري، ثم خلص إلى أن التهديد قادم من الاتحاد السوفيتي حينها وليس من ألمانيا، متنبئًا بخروج الاتحاد السوفيتي من الحرب العالمية الثانية قوة عظمى، مؤكدًا في السياق على أهمية القوى البرية التي "المستعمرات" تحتلها الدول الكبيرة ذات المساحة الواسعة. ويخلص ماكيندر إلى " أن من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على لجزيرة العالمية يسيطر على العالم"، كما أن ماكيندر يحسم هذا الأمر فيما يتعلق بالجغرافيا وسيطرة الإنسان عليها والتحكم من خلال الأرض أو الهيمنة بقوله" أن الإنسان هو من يبادر وليس الطبيعة، لكن الطبيعة هي التي تتحكم بشكل أكبر"[33]. ولأهمية أفكار ماكيندر أخذت بها بريطانيا بدليل أنها أوفدت إلى صلح فرساي ماكيندر ممثل عن المملكة المتحدة في الإعداد لمؤتمر فرساي وكان مهندس هذا الاتفاق، وهو ما يراه دوغين أن صلح فرساي انعكاس لأفكار ماكيندر الجيوبوليتيكية. ويتوافق الباحث جلال خشيب مع أن الجيوبوليتيكا هي من تحدد مصير الدول سيما بعد الحروب، مستندًا إلى ما يراه "روبرت غيليين" من أن توزيع البلدان والأقاليم والأراضي كانت قديما ولا تزال هي الآلية السياسية في النظام الدولي في تقسيم الموارد النادرة بين الدول النافذة أو المنتصرة؛ لذا يرى الباحث " من أجل ذلك كان مسألة تقسيم الجغرافيا من الأراضي والبلدان في نهاية الحروب الكبرى، في إشارة إلى ما جرى بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

ونجد أن هنري كسينجر قد تطرق في كتابه الدبلوماسية إلى هذا الشأن، فيرى أن نشوب القلاقل والحروب يكون فور تغير كيانات النظام الدولي بدرجة كبيرة، ومثل لهذه الرؤية بما حدث في أوروبا فيما عرف بحرب الثلاثين السنة، الذي بموجبها أنتقل العالم وفق كسينجر من مرحلة المجتمعات الإقطاعية القائمة على التقاليد إلى مرحلة الدولة الحديثة التي تستند على مصلحة الدولة [34]. وفي هذا السياق يرى "بريجنسكي" أن الغرب حينها ممثلًا بالحضارة الإمبراطورية

[33] جلال خشيب، الجيوبوليتيكا في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا،مرجع سابق 25-8-2014م.

[34] هنري كسينجر، الدبلوماسية: من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل البديري، منتدى سور الأزبكية،ط1، 1995 م ص530

الأوروبية البريطانية اعتمدت على التوسع الجغرافي فيما وراء البحار، ووفق بريجنسكي فقد جمعت بين التجارة والغزو والاكتشافات الجغرافية، معبرًا أن ألاف قليلة من الأوروبيين العسكريين والموظفين تسيطر بريطانيا من خلالهم على نحو أحد عشر مليون ميل مربع، وعلى نحو أربع مائة مليون إنسان، بحيث أصبح الغرب يسيطر على بحار ومحيطات العالم [35].

4. نظرية القوة البحرية ألفريد ماهان (1840-1914م). كان الأمريكي "الفريد ماهان" مخالفًا لسابقيه ووجه الاختلاف أن الذين تحدثنا عنهم سابقًا علماء وفلاسفة، بينما ماهان كان عسكريًا، ومن ثم يرى دوغين أنه لم يستعمل مصطلح الجيوبوليتيكا، إلا أن منهج تحليله والنتائج التي توصل أليها تتطابق مع علم الجيوبوليتيكا، كما يشير دوغين إلى أن ماهان كرس كل جهوده لموضوع واحد هو نظريته" القوة البحرية" بحيث صار أسم ماهان مرادفًا لهذا المصطلح؛ لذلك يرى الفريد ماهان ضرورة تبني الولايات المتحدة الأمريكية أسطولا حربيًا مع التعاون مع بريطانيا العظمى في حينها؛ لكي تحمى واشنطن سواحلها على المحيط الهادي من الأوروبيون سيما بعد فتح قناة بنما بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي، لكن الهم الأكبر لهامان هو السيطرة على المنطقة الأسيوية، سيما منها روسيا، وفي ذات الوقت عدم خروج الألمان إلى البحار، كما يرى أنه على الولايات المتحدة عمل تحالف مع أوروبا بهدف احتواء أي قوة أوراسية صاعدة من خلال التوسع الأمريكي في البحار والمحيطات، عن طريق بناء أسطول حديث وصلب، مع تشديده أن تكون بريطانيا شريكا في هذا التوجه الجيوبوليتيكي، لتحقيق الغاية في السيطرة على البحار والجزر والمحيطات والممرات الاستراتيجية بالتزامن مع إنشاء قواعد عسكرية في العالم سيما منها الشرق الأوسط، وهامان هو أول من أخترع مصطلح الشرق الأوسط، كما عمل بكل جهده لتقوية أمريكا كقوة بحرية لها الصدارة عالميًا، ولذلك يرى الباحثون أن الاستراتيجية الأمريكية في القرن العشرين تقوم على التطابق المباشر مع أفكار ماهان، ونجد أن دوغين يتوافق مع هذا الرأي بقوله:" أننا إذا ما ألقينا نظرة إلى ماضي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية على مدار القرن العشرين بطوله رأيناها تقوم على تطابق مباشر مع أفكار ماهان"، ومن ثم كان القلق يصاحب ماهان ويحذر الساسة وصناع القرار في واشنطن من امتداد الإمبراطورية الروسية في أورآسيا سيما في المناطق الأسيوية وآسيا الوسطى والمحيط الإسلامي؛ لذا يرى أنه لا يمكن مواجهة موسكو إلا بإنشاء تحالف رباعي يشمل الولايات المتحدة وبريطانيا المملكة المتحدة واليابان وألمانيا، كما شدد في رؤيته على أن سر قوة الولايات المتحدة في التمدد عالميا عن طريق القوة البحرية فيقول "أن مفتاح القوة لا يمكن باجتياح اليابسة، وإنما في السيطرة على البحار"، كما يرى أن التحليل الجيوبوليتيكي للدول يكون على أساس الموقع الجغرافي لهذه الدولة أو تلك، بحيث تكون الهيمنة على السواحل تزامنًا مع امتداد مساحة الأرض واليابسة التي تقابلها مع امتداد الخط الساحلي، مع مراعاة عدد السكان، وفرض أدارة قوية التي تكون

[35] زبغينو بريجيسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيًا، ط2، مركز الدراسات العسكرية، واشنطن، 1999م،ص22.

مهامها أنشاء القوة البحرية القوية، مشددًا على أن مفهوم القوة البحرية يعتمد بدرجة رئيسة على حرية التجارة، ومن ثم فمهمة الأسطول البحري حماية التجارة وتدفقها، فيقول" من يمتلك القوة البحرية أمتلك التجارة ومن أمتلكها أمتلك سيادة العالم". مع أن هذه الفكرة وضحها دوغين بطريقة أوضح بأن هامان يرى التجارة هي الأداة الأولى للسياسة، وعلى القوة العسكرية البحرية تأمين الشروط الأفضل لإقامة الحضارة التجارية الكونية القائمة على أساس القوة البحرة؛ لذا يرى ماهان أن القوة الاقتصادية في ثلاث محاور مهمة هي" الإنتاج: عن طريق تبادل السلع عبر الطرق البحرية، والملاحة: وهي التي تحقق التبادل التجاري، والمستعمرات: وهي التي تحقق تداول واستقبال السلع على المستوى العالمي، هذا من جانب، أما من الجانب الأخر يرى ماهان أن وضع الدول الجيوبوليتيكي يتم على أساس: الموقع الجغرافي للدولة، وأهمية الدولة من خلال انفتاحها على البحار وعدد موانئها، وامتداد مساحة الأرض في موازاة امتداد الخط الساحلي، والعدد الإحصائي الدقيق لسكان لاستخدام السكان في بناء السفن ومهام أخرى، كمقدرة الشعب على العمل في التجارة. ولأهمية ماهان فقد طبقت الولايات المتحدة نظرية طيلة القرن العشرين وإلى الآن، ويقول دوغين:" وتمثل التطوير المباشر للمنطلقات الأساسية للأميرال ماهان، الذي يمكننا أن نسميه، على هذا الأساس، الأب العقلي لمجموع الأطلسية المعاصرة".

5. نيكولاس سبيكمان(1893-1943)، "نظرية أرض الحافة"

سبيكمان أمريكي متأثر بخط "ماهان"، ولم تكن الجغرافيا تعنيه وما كان يهتم به هو ارتباط الشعب بالتربة وتأثير سطح الأرضي على الطابع القومي، ويرى سبيكمان أن الجيوبوليتيكا هي الأداة الأكثر أهمية في السياسة موضحًا ذلك في كتابه "جغرافيا العالم"، الذي يرى من خلاله المذهب النفعي والرغبة في تقديم المعادلة الجيوبوليتيكية الأشد تأثيرًا؛ بهدف تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق السيطرة على العالم بأسرع الطرق، ونظرية الحافة لسبيكمان تُعد مخالفة لنظرية قلب العالم لماكيندر، فيرى سبيكمان أنه من يحكم السواحل التي يعدها الحافة هو الذي يستطيع لسيطرة على الجزيرة العالمية ومن ثم حكم العالم، بينما كان يرى ماكيندر أنه من يسيطر على اليابسة سيما قلب العالم يحكم العام، ولذا يؤكد سبيكمان أنه من يحكم الأطراف يسيطر على منطقة قلب العالم، ويعد الإطار الأرضي عنده بأوروبا وروسيا والجزيرة العربية وتركيا وإيران وأجزاء من الهند سبقًا وباكستان حاليًا، وكوريا وسيبيريا، معتبرًا هذه المنطقة الهائلة منطقة برمائية حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبرية. وبهذا التحديد للمنطقة المهمة هذه من العالم على اعتبار الحافة منها وليس اليابسة كما عبر ماكيندر بقلب العالم، مقدما سبيكمان المشورة والنصح للساسة الأمريكان لإرساء نظام عالمي بهوية أمريكية أو طابع أمريكي، من خلال إعطاء الأهمية لنظرية الحافة والأطراف، مؤكدًا في السياق قدرة القوى البحرية على مواجهة القوى البرية في المحور الأوراسي عن طريق تقوية واشنطن

الأحلاف الأمنية والعسكرية بهدف منع وحرمان الدول الأوراسية سيما منها روسيا للوصول إلى البحار، معتبرًا هذه المنطقة هي الأهم في العالم بقوله "إن الذي يسيطر على الحافة يحكم أورآسيا، الذي يسيطر على أورآسيا يتحكم في مصائر العالم". ومن ثم حذر "نيكولاس سبيكمان" في أثناء الحرب العالمية الثانية تحديدًا عام 1942م، عندما كتب مخاطبًا الحكومة الأمريكية حينها في ضرورة إيلاء أهمية كبري لعلم الجيوبولتيكا، بقوله:" الجغرافيا لا تجادل.. هي العامل الأكثر أهمية في السياسة الخارجية للدول؛ لأنها أكثر العوامل ديمومة"، موضحًا بقائها مع اختلاف الدول والحكام بالقول:" يأتي الوزراء ويذهبون، وحتى الطغاة يموتون، لكن السلاسل الجبلية تظل راسخة مكانها"، ثم يحذر الولايات المتحدة من التساهل في التعامل مع الجغرافيا السياسية متنبئًا بصراع أمريكا مع الاتحاد السوفيتي بعد الحرب فيقول" أن ألكسندر الأول قيصر جمع الأراضي الروسية فقد أورث جوزيف ستالين ليس فقط سلطته ولكن كفاحه الذي لا ينتهي للوصول إلى المياه الدافئة"، وهذا الفيلسوف هو أول من تنبئ بالصراع القادم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فيما بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي مستندًا لهذا المفهوم الجغرافيا السياسية " الجيوبوليتيكا"[36].

و لقد تأثر سبيكمان بالحرب العالمية الثانية، بل كان يشعر بالقلق من انتصار دول المحور على دول الحلف، وما يخشاه كانت القوة البرية اليابسة هاجسه، ولذلك طرح سبيكمان مفهوم أرض الحافة وهي المشاطئة للبحار، معتبرًا أن امتلاك القوة ليست بامتلاك مساحات مجدبة من اليابسة، وإنما السيطرة على المساحة الوسطية، مبينًا أن القوة لا تتأمن بالسيطرة على الأرض كما يرى ماكيندر، ولا على البحار كما يرى ماهان، وإنما القوة هي السيطرة على الأرض الحافة التي تؤمن التواصل بين اليابسة والبحار معبرًا بقوله" من يسيطر على الأرض الطرفية يمسك بأورآسيا، ومن يمسك بأورآسيا يسيطر على مصير العالم".

يرى دوغين أن سيبكمان أدخل إضافة جديدة إلى اللوحة الجيوبوليتيكية للعالم من خلال منظور القوة البحرية، فطرح مفهوم البحر المتوسط على اعتبار أنه الفاصل بين الحضارات القديمة والحضارات الجديدة وربطه بالحضارات الجديدة مع المحيط الأطلسي بالنسبة للحضارة الغربية المعاصر أي أمريكا..، كما يرى سبيكمان أن تتقلص الاستقلالية السياسة للدول الغربية بصورة تدريجية، وأن تنتقل السلطة العالمية إلى الولايات المتحدة من خلال نبرة خاصة توحد بين كافة الدول الأطلسية وتخضع للرئاسة الأفضل للولايات المتحدة، كما يخلص دوغين في رؤيته لنظرية سيبكمان إلى" سيبكمان ينتمي بدون شك إلى عداد الأطلسيين الأوفر ألقًا ومنطقية، وفضلًا عن ذلك فيمكن تسميته مع الأميرال ماهان " أب الأطلسية" والملهم الفكري للناتو".

[36] روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إهاب عبد الرحيم على، سلسلة عالم المعرفة، ط1، الكويت، يناير 2015م، ص50.

نظرية المجال الحيوي لهارسهوفر(1869-1946).(تأثر بها هتلر).

يري هارسهوفر أن الحياة والبقاء للدولة الكبيرة، وأما الدولة الصغيرة حتمًا مصيرها الزوال، كما يرى أن العالم مستقبلًا سيحكمه ثلاث دول كبرى هي اليابان في الشرق، وألمانيا في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية في الغرب، ويرى أن التوسع في المجال الحيوي الجيوبوليتيكي هو نتيجة زيادة السكان، كما يؤكد على التفوق العسكري في المجالات الثلاث البحري والبري والجوي، مشددًا على الاهتمام بالمشاة لأنهم هم من يسيطر فعلًا على الأرض

6.كارل شميدت:"ناموس الأرض" (1888-1985):

يعد كارل شميدت عالمًا وفيلسوفًا ومؤرخًا، وله أفكار أهمها ما طرحه في خمسينيات القرن العشرين من خلال نشره بعنوان " ناموس الأرض..." الذي يرى أن بناموس الأرض تعرف الشعوب، وتعلم مناطقها [37]، ويرى دوغين أن أفكار شميدت ترتبط ارتباطا وثيقًا بالتصورات الجيوبوليتيكية، مشيرًا أن أهم أعماله "ناموس الأرض" مفسرًا العوامل الجيوبوليتيكية في التأثير على الحضارة والتاريخ السياسي، ومن ثم فالشعوب القديمة لم تكن تعرف ما يسميها "كارل راشكة" بشرعية أي قوي أو تشكيلات أو تحالفات منافسة لإمبراطوريتها، ويعزو هذا السبب لعدم التعايش بين الحضارات أو الإمبراطوريات القديمة كالآشوريين والبابليين والروم والفرس وغيرهم، بل سعت كل إمبراطورية لنفي وتخلص من غيرها وأبادتها، ووفق دوغين عمل شميدت في رؤيته الجيوبوليتيكية على إقرار الأولوية بين الثقافة السياسية والمدى المكاني، ومن ثم استنبط تصوره للناموس على اعتبار أن هذا المصطلح يوناني يعني المدى المكاني، موضحًا أن الناموس هو صيغة التي تنظم الوجود وتقيم العلاقات المتبادلة الأكثر هرمونية ضمن المجموعة الاجتماعية، بمعنى أن الناموس تتجلى الخصائص الطبيعية والثقافية للمجموعة الإنسانية في تفاعلها مع الوسط المحيط، كما يوضح دوغين أن أهم نتيجة لتحليل ناموس الأرض تخلص في كون كارل شميدت أقترب إلى مفهوم المواجهة العالمية التاريخية والحضارية بين حضارات البر وحضارات البحر، ومن ثم فقد أصدر في عام 1942، بحسب دوغين الذي يعده عمل مهم وهو إصداره " الأرض والبحر" مضيفًا في السياق نصًا أخر هو" التوتر الكوني بين الشرق والغرب والمواجهة بين البر والبحر" وهو ما عده دوغين العمل الأهم في العلم الجيوبوليتيكي، مبينًا فيه أن القوة البحرية "التالاسولراتيا"، والقوة البرية "التيلوروكراتيا" في تفسير فلسفي عميق من خلال ربطه بالنظم الحقوقية والأخلاقية الأساسية.مع أن الباحث كارل راشكة يرى خلاف ما يراه دوغين من أن شميدت في كتابه ناموس الأرض يغلب مفهوم السياسة على مفهوم السيادة بحيث يغلب مفهوم الاستيلاء والتقسيم الاقتصادي في مجال النفوذ البشري، بمعنى أن الاستيلاء والتقسيم حسب الأقوى من خلال النفوذ على الأرض، كما يخلص الباحث أن شميدت هو

[37] كارل راشكة، ما هو ناموس الأرض الجديد؟ تأملات حول شميدت المتأخر،9-6-2022م، موقع POLITICAL THEOLOJY NETWORK

الذي أنشاء "اللاهوت السياسي" الذي يرى أنه من السهل على ما وصفها بالهلوسة العلمانية العالمية التي ترى الرغبة الفردية أن تغرينا، مذكرًا أن على اللاهوت السياسي التعامل دائمًا مع مسألة الناموس الأرض. ومن ثم يربط بين التشريع "الناموس" وبين الأرض والبشر. كما يعد شيمدت أن ناموس الأرض موجود في مدار التاريخ الإنساني، متصفا هذا الناموس بالصفة الأخلاقية والتشريعية الصارمة، ما يرى دوغين هذا انعكاس بثبوتية اليابسة، معبرًا أن شميدت يرى عن رسوخ الخصائص الجغرافية وارتباط الناموس بالأرض والتضاريس، ما جعل هذه الجغرافيا والأرض تولد الروح المحافظة المتجذرة في الأفاق الاجتماعية والثقافية وكل هذه الجذور الثقافية يعدها في ويسميها بتاريخ المجتمع التقليدي، في مقابل هذه الحالة المتجذرة في المجتمع التقليدي لا تبدو في البحر هذه الموصفات التي ذكرنها أنفًا، ويضيف شميدت أنه من خلا القرن السادس عشر تبدل الوضع بشكل كبير وسماها بالمحيط الكوني في إشارة لجزيرة بريطانيا ومن ثم بدأت الإنسانية تتعود وبالتآلف مع الوجود البحري ممثلة في جزيرة بريطانيا وإنجلترا بالدرجة الأولى، بحيث أخذت تعي نفسها جزيرة في خضم المياه، وهنا يرى دوغين على أن كارل شميدت يرى المدى المائي يختلف بشدة عن البري، من حيث أنه ليس مستقرًا وعدواني وغريب ويخضع للتبدل الدائم؛ لأنه لا يوجد فيه طرق ثابتة و ومن ثم فإن ناموس البحر يجر وراءه التحول الكوني للوعي والمعايير الأخلاقية والاجتماعية وتغدو جارية، بحيث تولد حضارة جديدة، ومن ثم يرى شيمدت أن التطور التقني وعهد التصنيع وانتقال الإنسان إلى ناموس البحر، ما يعدها المواجهة الجيوبوليتيكية للعالم الأنجلوساكسوني للهلال الخارجي، ومن ثم يعرف كارل الناموس البحري: هو واقع معادي للمجتمع التقليدي، كما يري إلى المجال الكبير على أساس توسع الدولة فيه من خلال تطور الدولة واحتجاز الحجم المكاني الواسع من هذا المدى، بحيث يربط هذا التوسع مع مراحل تطور وتحرك الروح الإنسانية الشمولية، ويخلص كارل شيمدت إلى أن تطور ناموس الأرض يؤدي إلى تطور الدولة وظهور الدولة القارية و كما ربط الليبرالية بمعنى واحد مع العصر الحديث وربطها ايضًا بالحضارة البحرية، كما ينظر إلى الحرب بين اليابسة والبحر على أنها في اليابسة تخضع للأعراف الحقوقية، بينما في البحر على عكس ذلك لا تبدوا حربًا بين أعداء ولا تخضع لأعراف ولا قوانين لأنها تقوم على نظام العدو الشامل.

7. بيغنو بريجنسكي نظرية "رقعة الشطرنج"(1928-2017):

يعد الفيلسوف والسياسي الشهير بريجنسكي في صاحب "نظرية رقعة الشطرنج" في كتابه رقعة الشطرنج، الذي يرى أن المصالح الجيبوليتيكية هي من ترفع الدول وتُعد مصلحة قومية هامة، وقد حدد رقعة الشطرنج بالمنطقة الأوراسية، ولذا أوضح أن الأوراسية منطقة حيوية للغاية ناصحًا الساسة الأمريكان إيلاء هذا الأمر بالغ الأهمية فيقول:" أن أورآسيا هي رقعة الشطرنج التي هي أساس الصراع واستمراره على السيادة العالمية" [38]، واصفًا طبيعة هذا

[38] زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجيًا، مركز الدراسات العسكرية، واشنطن، ط2، 1999م، ص5.

الصراع بالجغرافيا الاستراتيجية، أي المصالح الجيوبوليتيكية؛ لذا نجد من النادر والمهم في ذات الوقت أن يعترف مفكر أمريكي رفيع المستوى بهذا الشأن الملفت للنظر، ولذا يعبر عن قلقة من منطقة أورآسيا لأنه يعدها لا تزال تحتفظ بأهمية الجيوبوليتيكية، التي يراها تنقسم إلى قسمين غربي وشرقي، فالغربي أوروبا سيما الشرقية التي ما تزال مراكز للقوى الاقتصادية والسياسية للعالم، في إشارة إلى روسيا وألمانيا، أما الجزء الشرقي من أورآسيا فهي آسيا، التي يراها قد نهضت من جديد وأصبحت مركزًا حيويًا للنمو الاقتصادي العالمي، بالإضافة إلى النفوذ السياسي المتعاظم يومًا بع أخر في إشارة للصين وروسيا، ومن ثم يرى أن تتحرك أمريكا في التعامل مع القوة الأوراسية التي يصفها بالمعقدة، لذي يرى أن على الولايات المتحدة منع ظهور أي قوة أوراسية مسيطرة أو معادية في المنطقة المذكورة، ومن ثم يشترط استمرار السيادة العالمية للولايات المتحدة بقدر منع أي تكتل يظهر في المنطقة المذكورة، من خلال الاهتمام بأمرين الأول البعد الجيوبوليتيكي، بينما الثاني المحافظة على عناصر القوة كالتكنلوجيا والتطور التقني والتجارة وهيمنة المال، الأمر الذي يخلق نفوذًا أمريكيا في منطقة أورآسيا، ومن ثم وفق بريجنيسكي تفرض واشنطن هيمنتها " ولكن يجب في الوقت ذاته أن لا يظهر تحد أوراسي، قادر على السيطرة على أورآسيا" .

كما يؤكد بريجينسكي أن علم الجيوبوليتيكيا هي التي تحدد العلاقات وطبيعة التحالفات، مشيرًا أنه في الماضي تنافس كلًا من هتلر وستالين على قيادة العالم، إلا أنهما رغم خلافهما اتفقا في عام 1940م، بشكل سري على استبعاد أمريكا من منطقة أورآسيا، كما اتفقا أن دخول قوات أمريكية إلى المنطقة الأوراسية سوف يزيح الطموح الروسي والألماني على سيادة العالم، على أساس اعتقادهما السائد بأن أورآسيا هي مركز العالم، ومن ثم من يسيطر على هذه المنطقة بالتأكيد سيسيطر على العالم.

يرى باحثون أن نظرية بيغنيو بريجنسكي وسيط بين فلسفة ماكندر الجيوبوليتيكية المسماة "بقلب العالم"، وبين فلسفة سيبكمان صاحب "نظرية الحافة"، ومن ثم حاول بريجنسكي ابتكار فلسفة سياسية جديدة سميت "برقعة الشطرنج" الهدف منها المحافظة على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية سيما بعد سقوط النظام السوفيتي المهدد الأول للهيمنة الغربية على العالم، هذه النظرية عملت على أساس من يسيطر على أورآسيا يسيطر على العالم، ولذا يرى بريجنسكي امتلاك القوة البرمائية التي تسمح لواشنطن التدخل في أي نقطة من العالم، على اعتبار أنها القوة العالمية العظمى التي يرى أنه يجب أن تفرض نفوذها على العالم في ذات الوقت مع امتلاك القوة يرى أن تعمل واشنطن على أن تبقى نموذجًا يقتدي به، ومن ثم يعارض ظهور أي قوة في منطقة أورآسيا، محذرا الساسة وصناع القرار في الغرب سيما الولايات المتحدة إذا ما برزت قوة فستكون انطلاقة للهيمنة لشاملة، مؤكدا لكي نمنع بروز هذه القوة على أمريكا أن تحافظ على الانقسامات داخل المنطقة الأوراسية، كما يرى الضرورة للهيمنة الأمريكية على العالم من خلال ما يعده ضمان الاستقرار العالمي، ولذا يبين أن مسؤولية واشنطن كبيرة ولا مثيل لها، إلا أنه في ذات الوقت يحذر أن هذه الهيمنة لن تستمر إلى الأبد؛ لذا

يوجه النصح للغرب من إيجاد ظروف تطيل هيمنتها على العالم إلى أقصى أمد ممكن، بل يرى أن عليها الحفاظ على الشراكة الأطلسية، وتقويتها مع الاتحاد الأوروبي، ومن ثم على الاتحاد الأوروبي أن يتمدد شرقًا، كما يحذر من إيران وثورتها الإسلامية من خلال ما يعده تهديدًا للغرب، سيما بعد أن استطاعت تجاوز حدودها الجغرافية في المنطقة التي وصلت إلى البحر الأبيض المتوسط في إشارة لتواجدها عسكريًا في سوريا، فإذا ما انتقلت طهران استراتيجيًا من الدفاع الاستراتيجي على الهجوم الاستراتيجي، عندها ستربك الجيوبوليتيكا الغربية من جديد، لاسيما أن ما تمثله إيران من محور راهن يمتد في المنطقة، والتخوف من المستقبل، ومن ثم يرى أنه سيكون لهذا المحور الدور الكبير لا يقل أهمية عن دور قوة كروسيا الاتحادية.

علم الجيوبوليتيكا ونهضة الدول: يرى دوغين المحورية بالغة لعلم الجيوبوليتيكا في نهضة الدول من خلال نسبة اهتمام الدول بالفلاسفة وأهل الفكر، عن طريق مقارنته بين الذين تبنوا علم الجيوبوليتيكا، وبين بالدول التي لم تهتم به، فبين أن مصير الفلاسفة والعلماء كمصير الدول، على نوعين هما: النوع الأول: الفلاسفة والعلماء وأهل الفكر الذين لقوا أذنًا صاغية من قبل صناع القرار في بلدانهم وعاملتهم حكوماتهم بكل احتواء واحترام وتبني أفكارهم، كانت النتيجة النهوض ببلدانهم ورفعها إلى أعلى عتبات التقدم والازدهار، بل إلى الهيمنة والتوسع عالميًا، ثم مثل لذلك بالدول العظمى التي سادت العالم مثل المملكة المتحدة بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما من الدول، أما النوع الثاني: وهم الفلاسفة والعلماء وأهل الفكر الذين لم يجدوا من يحتوهم ويتبنى أفكارهم في بلدانهم، بحيث لم يجدوا أذن صاغية إلا بنسب بسيطة، وبحسب دوغين يمثل بفرنسا وألمانيا، موضحًا أن فرنسا وألمانيا دفعتا أثمانًا باهظة نتيجة تغافلهم عن احتواء الفلاسفة والعلماء القائمين بهذا العلم، ومن العجيب أنه صنف روسيا السوفيتية ضمن هذا النوع، مبينًا بأن سبب سقوط الاتحاد السوفيتي كان نتيجة عدم تبني فلاسفة هذا العلم مبديًا حسرته من أن الغرب اهتموا بهذا العلم وخصص بذلك الولايات المتحدة وبريطانيا، في المقابل لم يهتم الاتحاد السوفيتي بالقدر المطلوب، بالرغم أن الصراع كان على أشده بين واشنطن الليبرالية وموسكو الماركسية في أثناء الحرب الباردة، فكانت النتيجة المرة لروسيا انتصار الولايات المتحدة راجعًا ذلك لاهتمامها بعلم الجيوبوليتيكيا "الجغرافيا السياسية"[39].

وبالتأكيد كان دوغين في هذا التوصيف محقًا؛ لأنه يؤكد أن الدول العظمي كبريطانيا والولايات المتحدة تبنت فلاسفة هذا العلم: الجغرافيا السياسية "الجيوبوليتيكا"، الذي يعده دوغين علم نهضة الشعوب، بدليل تبني بريطانيا رؤية العالم الفيلسوف الجيوبولتيكي البريطاني "هيلفورد ماكندر" الذي بيناه سابقًا، الأمر الذي اهتمت به الحكومة البريطانية وأثر تأثيرًا مباشرًا في التوجهات السياسية لبريطانيا العظمى حينها، بل أسندت إليه بنا الاستراتيجية الإنجليزية التي تتعلق بالقضايا العالمية استنادا لتأويله السياسي الجغرافي للعالم "، وهو الذي رأى أن الوضع

[39] حنين جاسم على، مأزق روسيا الجيوبوليتيكي والأطروحات الفكرية لألكسندر دوغين المعالجة له، تخصص دراسات دولية،كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، رسالة ماجستير.

الجيبوليتيكي الأفضل هي الخريطة التي قدمها في صلح فرساي 1919م الذي جرى بعد الحرب العالمية الأولى، وهو من مهندس الأعداد لهذا المؤتمر الذي تم التوقيع عليه بنفسه وأشرف عليه مباشرة. بينما الولايات المتحدة الأمريكية اعتمدت منذ وقت مبكر على رؤية الفيلسوف الأمريكي الفريد ماهان، في كتابه "القوى البحرية في التاريخ "الذي نشر عام 1890م، وكتابه "تاريخ القوى البحرية، وهو الذي نصح الأمريكان بالاهتمام بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل وحثهم على تبني هذه الرؤية للسيطرة على العالم وهذا ما بيناه سابقًا، فقد تبنت الاستراتيجية العسكرية الأمريكية هذه الرؤية القائمة على مفهوم الجيوبوليتيكا؛ الأمر الذي أدى إلى صعود أمريكا على المسرح الدولي والعالمي.

وأعتقد أن هذا ما يعكس أهمية هذا العلم هذا من جهة، ومن جهة ثانية يؤكد ما ذهب إليه دوغين من أن الدول التي نهضت تبنت هذا العلم وفلاسفته. كما يعد البعض من الباحثين الجيوبوليتيكا بالضمير الحي للدول كما بينا سابقًا، بسبب اعتماد الدول على رؤيتها لمصالحها الاستراتيجية المرتكزة على فلسفتها السياسية التي تعتمد على الرؤية المستقبلية بعيدة المدى لمستقبل البلاد، من خلال التحليل والتقويم بشكل موضوعي بما يساعد علم الجيوبوليتيكا على تهيئة فطرة البشر الطبيعية على استيعاب وتنفيذ النظريات الاستراتيجية للدول، لاسيما أن هذا المفهوم ينظر إلى الدولة على أنها كائن حي غير ثابت، بل يتطور وفق العمل السياسي وحياة الشعوب الفكرية.

دوغين والنظرية الأوراسية (الجيوبوليتيكية):

يعرف دوغين الأوراسية: أنها مصطلح ومشروع جيو سياسي يحمل فلسفة سياسية ورؤية عالمية تسعى إلى فهم العالم، فكرتها الأساسية تقوم على مراجعة التاريخ السياسي والأيديولوجي والديني والعرقي للبشرية مقدمة نظامًا جديد ضد النظام والفلسفة الغربية[40]، كما يعرفها دوغين تعريفًا مرحليًا عمليًا: "أنها فلسفة سياسية من ثلاث مستويات": خارجية ووسطى وداخلية، فعلى المستوى الداخلي: تحديد الهيكل السياسي للمجتمع وفقا للحقوق المدنية، أما على المستوى المتوسط: فهي التقاء دول الاتحاد السوفيتي، وعلى المستوى الخارجي: يمثل المفهوم العالمي لعالم متعدد الاقطاب"[41]

و النظرية الأوراسية بمفهومها الجغرافي: تعني قارتي آسيا وأوروبا، ومن خلال هذا دعا دوغين للنظرية الأوراسية المعتمدة على الجيوبوليتيكيا من خلال بناء التحالفات مع الثلاث الحضارات الرئيسة الصينية، والإسلامية، والروسية، بهدف أنشاء مركز قوى عالمية سماها بتعدد الأقطاب، في مواجهة القطب[42].

قدم ألكسندر دوغين تصوره الجديد في نظرية جديدة سماها بالأوراسية الجديدة، التي تؤكد على تميز وتفرد الشعب الروسي في محيطه القاري الأسيوي والأوروبي، محاولًا أيجاد هوية جديدة ذات توجه أيديولوجي؛ بهدف إعادة روسيا إلى وضعها السابق كقوة عظمى من خلال فلسفته السياسية الجديدة القائمة على مفهوم الجيوبوليتيكا" العابرة للحدود وأطلق عليها

[40] . عبد الرحمن أحمد، ألكسندر دوغين وكتابه الخلاص من الغرب، مجلة سبل العدد الحادي عشر– 20–10–2022م.

[41] . مديرة الدراسات الاستراتيجية، تفكيك شفرة بوتن، مرجع سابق، ص21

[42] . ألكسندر دوغين، الخلاص من الغرب، صدر سابق، ص6–9

"الأوراسية الجديدة"، ومن ثم أصبح الدارسون للفلسفة السياسية الروسية المعاصرة يربطون بين التحولات الروسية وبين ألكسندر دوغين من خلال تأثير أفكاره على النخبة السياسية الروسية، لذلك من المفيد قوله في سياق أن الفيلسوف دوغين قد طرح أفكاره الفلسفية في أهم كتبه التي بينها في الفقرات السابقة، وأوضح أن نظريته الأوراسية الجديدة تنقسم إلى مرحلتين: **الأولى** شق جيوبولتيكي الأوراسي: ويعني بها الأراضي الواسعة الممتدة بين قارتي آسيا وأوروبا، أو البر الأسيوي مع البر الأوروبي التي تحوي الحضارات القديمة في العالم وهي: الحضارة الصينية والهندية والفارسية والروسية والعربية، التي أطلق عليها الحضارات البرية أو الأرضية، هذه الحضارات ستواجه الحضارات البحرية وهي بريطانيا وفرنسا وأخيرًا أمريكا وحلف شمال الأطلسي الذي سماها بالحضارات الأطلسية، بينما **المحور الثاني** أو الشق الثاني من النظرية الأوراسية وهي الشق السياسي والأيدلوجي باسم "النظرية السياسية الرابعة": الذي يرى دوغن من خلالها أن الأنظمة السياسية في جميع أنحاء العالم ما هي إلا نتاج ثلاث نظريات أساسية وهي الليبرالية، والماركسية، والقومية بشقيها: الفاشية– النازية، ويعدها دوغين أنها أثبتت فشلها، مقدمًا بذلك البديل وهي النظرية السياسية الرابعة. بالتالي فأن الفكرة الأساسية في أفكار ونظرية دوغين أنها فلسفة تفسر الناس ومستوى ثقافاتهم ونمط حياتهم من خلال الأرض والجغرافيا التي يسكنونها، ومن جهة أخرى الحث على المحافظة على القديم والمقدس الروحاني والتقاليد، في مقابل الرفض لأفكار الليبرالية وأيديولوجيا الحداثة الغربية وقيم عصر التنوير الأوروبي[43]؛ لذلك تأثر الكثير بفلسفة دوغين من خلال الأهداف المرسومة لها وهي: الدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب، قائم على التعاون بين الحضارات والشعوب من أجل السلام، وإيجاد شراكة قوية بين البلدان الأوروبية والأسيوية، وإنشاء تحالف أوراسي موحد في شتى المجالات، و الحفاظ على الهويات الثقافية والدينية والعرقية لكل شعب، وتحقيق السلام والنظام على أساس المبادئ الأوراسية، ومعارضة الاتجاهات السلبية في العالم وعلى رأسها العولمة أحادية القطب ومكافحة الإرهاب أي كان ومحاربة المخدرات...إلخ[44].

وهذا ما يبرر دعوة دوغين لبناء التحالفات الأوراسية الأساسية بدأ بروسيا، و العالم الإسلامي والصين، معبرًا أن هذا التحالف لا يقوم على أساس أيديولوجيو وإنما على أساس قاعدة العدو المشترك للجميع المتمثل بالعالم الغربي الليبرالي بقيادة الأمريكان وحلف شمال الأطلسي، ما يتضح لنا أن القاسم المشترك بين الدول الأوراسية هو العداء الاستراتيجي للمشروع الغربي[45]، وبحسب دوغين لن تتحقق هذه الرؤية الشاملة للنظرية الأوراسية إلا من خلال ثلاثة محاور رئيسة هي: محور موسكو. طوكيو مرورًا ببكين، ومحور موسكو. برلين مرورًا بباريس، محور موسكو. طهران مرورا بالعالم العربي[46]. بحيث تعد هذه المحاور الثلاثة هي

[43] . ألكسندردوغين، الخلاص من الغرب، مصدر سابق، ص6

[44] . نفس المصدر السابق، ص146

[45] . وليد عبد الحي، ورقة عمل "إسرائيل" في أدبيات المفكر الروسي ألكسندر دوغين، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،2022م، ص6

[46] . أمينة مصطفى دله،المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 27. 9. 2016م، صـ16.15،/ **للمزيد** من الاطلاع انظر دوغين أسس الجيوبوليتيكا، ص258.243.

المرتكز الذي يقترح دوغين تطبيق النظرية الأوراسية الجيوبوليتيكية "الجيوسياسية" لإقامة الإمبراطورية الأوراسية الكبرى عن طريق التكتلات والمحاور ؛ لأنها تعد أهم الخطوات في هذه النظرية العالمية؛ لذلك يدعو دوغين الشعوب والساسة والمفكرين في العالم إلى تبني نظريته، التي يعدها المخرج والخلاص لجميع المشاكل والأزمات في روسيا والعالم.

استطاع دوغين على مستوى الداخل الروسي إقناع الساسة وصناع القرار الروس بأهمية تبني النظرية الأوراسية هوية ومشروعًا لروسيا، وبالفعل تحقق ذلك مع تولي بوتين للسلطة، بدليل حرص بوتن على حضور دوغين في وسائل الإعلام وفي الجامعات الروسية، من خلال حرص الكرملين على أن يكون له دور داخل الجامعات فعين في منصب رئيس جامعة موسكو وتدريس كتبه في الجامعات، ما يعني تطبيق فلسفة دوغين في روسيا بشكل واضح ومباشر حتى أن الرئيس بوتن أدلى بتصريح في غاية الأهمية قبل مغادرته موسكو إلى برونواي بأن روسيا دائمًا ترى نفسها دولة أوراسية، وهذا ما اعتبره دوغين اعترافا تاريخيا أمام العالم من أعلى قمة السلطة في روسيا[47].

بينما أسهمت موسكو من خلال أفكار دوغين الجيوبوليتيكية في تقارب دول الاتحاد السوفيتي السابق من خلال تفعيل منظمة الصداقة، ومنظمة الأمن الجماعي التي تعمل الدول المستقلة كفريق واحد، كما أنشأت موسكو منظمة شنغهاي للتعاون في الإطار الأسيوي كمنظمة تقارب دول أورسيا في شتى المجالات، بينما أنشأت روسيا على المستوى العالمي مجموعة البريكس التي تعد تجمع دولي يضاهي حلف شمال الأطلسي الناتو، وكل هذه العناوين وغيرها سنناقشها تفصيلًا في أطروحة الدكتوراه التي هي بعنوان: "ألكسندر دوغين والسياسة الروسية المعاصرة" في الأيام المقبلة بإذن الله تعالى.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

- يعد الفيلسوف دوغين أشهر المفكرين الروس، ولذلك وصفه الغرب بعقل بوتن.
- عارض دوغين الحكم الليبرالي في روسيا الذي تزعمه يلتسن الداعي إلى الاندماج مع الغرب، وكرس جهده معارضًا حتى أصبحت كتبه تدرس في مختلف مؤسسات التعليم العالي في الاتحاد الروسي، بل وتقلد مناصب رفيعة في الدولة.
- أصبح الدارسون للفلسفة السياسية الروسية المعاصرة يربطون بين التحولات الروسية وبين ألكسندر دوغين؛ لذلك يعد دوغين هو مؤسس النظرية الأوراسية الجديدة.
- تقبل الروس فلسفة دوغين وباتت الأوراسية الجديدة هي المؤثرة في سياسة روسيا الداخلية والخارجية.
- النظرية الأوراسية نظرية عملية قائمة على التنظير بالقول وتطبيقها على الواقع العملي.
- يتصف دوغين بنزعة دينية قومية تقليدية تؤمن بأن الدين يعد حصنًا لروسيا في حاضرها ومستقبلها عبر العودة إلى قيم الروس المحافظة، وتهدف لبناء الإمبراطورية الروسية في إطار الإمبراطورية الأوراسية الكبرى.

[47] . هيلة المكمي، دور الدوغنية في تعزيز البوتينية، مرجع سابق،ص249

- استطاع دوغين توصيل فكرته الأوراسية من خلال بيان أهميتها للمفكرين الروس خصوصًا وللشعب بصفة عامة، بحيث تمكن من إظهار هذه النظرية كضرورة جيو سياسية بالنسبة للروس.
- أنشأ دوغين نظريته الأوراسية غطاء فلسفي وخطة طريق للوصول إلى التعددية القطبية.
- الجديد الذي جاء بد وغين في نظريته الجيوبوليتيكية مخالفا للنظريات الجيوبوليتيكية السابقة، بينما ترى النظريات السابقة أن الدولة تُعد كأنها كائن حي، ومن حقها التوسع خارج حدودها والاستحواذ على الأراضي والبحار الواسعة للدول الأخرى ومصادرة سيادتها وتعميم نمطها الخاص على الغير، فإن دوغين يرى في نظريته الجيوبوليتيكية أن تبنى التحالفات وتحترم سيادة الدول مع تقبل تنوعها الثقافي والأيديولوجي رافضًا تعميم نمط واحد على العالم؛ لذلك يرى وجوب تعدد الأقطاب وتنوع الثقافات والاحترام المتبادل بين الجميع.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1،موسكو،2004م

[2] ألكسندر دوغين، النظرية السياسة الرابعة: روسيا والأفكار السياسية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مازن نفاع، دار ومكتبة عدنان، ط1، بغداد، العراق،2023م، ص26

[3] ألكسندر دوغين، الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية و الأطلسية،ترجمة على بدر، دار ألكا،ط1،بغداد العراق،2021م،

[4] ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة، الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: إبراهيم إستبوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت2022م.

[5] أمينة مصطفى دله،المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 27. 9. 2016م .

[6] البشيري الحسين منينة، حنان بن خلالف، الجيوبوليتيك الروسي ما بعد الحرب الباردة: الاستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز، ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية،كلية الحقوق، جامعة قالمة الجزائر،2015-2016م.

[7] .بكر أبوبكر، ألكسندر دوغين عقل النظام العالمي الجديد والقيادة االروسية، مركز الأبحاث مركز الانطلاقة للدراسات،2022م

[8] جلال خشيب، الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين:انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس، مركز دراسات الوحدة العربية،25-8-2021م.

[9] حنين جاسم على، مأزق روسيا الجيوبوليتيكي والأطروحات الفكرية للكسندر دوغين المعالجة له، رسالة ماجستير، تخصص دراسات دولية، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية.

[10] روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم على، سلسلة عالم المعرفة، ط1،الكويت،2015م

[11] زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها

جيواستراتيجيا،ط2،مركز الدراسات العسكرية، واشنطن،1999م.

[12] زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، ط2، مركز الدراسات العسكرية، واشنطن،1999م.

[13] سوميه بن جرو الذيب، البعد الجيوبوليتيكي للمضايق البحرية في العلاقات الدولية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم علوم السياسة، جامعة العربي التبسي- بسه،2019-2020م.

[14] صامويل هينيتغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب،1999م.

[15] كارل راشكة،ما هو ناموس الأرض الجديدة؟ تأملات حول شميت المتاخرة،9-6-2022م.

[16] كاظم هاشم نعمة، المحور الجيوبوليتيكي العربي الإسلامي وعملية هيكلة النظام الدولي: نحو مقاربة جديدة، سياسات عربية، العدد43، آذار 2020م.

[17] . مايكل ميلرمان، عرضه لكتاب ألكسندر دوغين الصحوة العظمي، ترجمة سميرة إبراهيم عبد الرحمن، مجلة دراسات دولية، العدد الثالث والتسعون عام 2023م

[18] .محمد الأزهري العبيدي، جيوبوليتيكا المياه الحدودية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2019م.

[19] . محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيكا، شبكة النبأ المعلوماتية، أراء وأفكار، الاثنين29، كانون أول 2014م.

[20] . محمد طي، الجيوبوليتيكا منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد التاسع عشر، ط1، كانون أول 2019م.

[21] . محمد محمود الذيب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر ،مكتبة الأنجلو مصرية،2008م.

[22] . مديرة الدراسات الاستراتيجية، تفكيك الشفرة البوتينية: عرابو فكر فلادمير بوتن، المركز الأستشاري للدراسات والتوثيق، العدد السادس والخمسون، كانون أول 2022م

[23] . نادية مصطفى الصالح، أهمية الجيوبوليتيكا في النظام العالمي، مجلة أوراق ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد الحادي والثلاثون، 2024م.

[24] . نور هاشم، ما بين الجيوبوليتيك والجيوسترلتيجية، دراسة في اختلاف المفاهيم، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية،المجلد الرابع، العدد الثاني، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العراق،20-7-2020م.

[25]. هنري كسنيجر، الدبلوماسية: من الحرب الباردة إلى يومنا هذا،ترجمة:مالك فاضل البديري، منتدى الأزبكية،ط1، 1995م.

[26]. وليد عبد الحي، ورقة عمل "إسرائيل" في أدبيات المفكر الروسي ألكسندر دوغين، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،2022م